المشوق
إلى قراءة كتب السنة والرد على المبتدعة
لصاحبه
عبد الصمد بن أحمد السليمي
عفا الله عنه
دار المنهاج

المُشَوِّقُ إِلَى قِرَاءَةِ كُتُبِ السُّنَّةِ وَالرَّدُّ عَلَى المُبْتَدِعَةِ

لصَاحِبِهِ

عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ أَحْمَدَ السُّلَمِيِّ

-عَفَا اللهُ عَنْهُ-

قَاعدةٌ هيَ نبراسٌ لكلِّ سلفيٍّ

قَالَ الإِمَامُ ابْنُ القَيِّمِ رحمه الله: «لَيْسَ العِلْمُ كَثْرَةَ النَّقْلِ وَالبَحْثِ وَالكَلَامِ، وَلَكِنْ نُورٌ يُمَيِّزُ بِهِ صَحِيحُ الأَقْوَالِ مِنْ سَقِيمِهَا، وَحَقُّهَا مِنْ بَاطِلِهَا، وَمَا هُوَ مِنْ مِشْكَاةِ النُّبُوَّةِ مِمَّا هُوَ مِنْ آرَاءِ الرِّجَالِ».

«اجْتِمَاعُ الجُيُوشِ الإسلامية» (ص35).

بسم الله الرحمن الرحيم

الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ، مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى أَشْرَفِ الأَنْبِيَاءِ وَالمُرْسَلِينَ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ الكِرَامِ المَيَامِينِ، وَعَلَى مَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ:

فَقَدْ مَنَّ اللهُ سبحانه وتعالى بِبَعْثَةِ النَّبِيِّ الخَاتَمِ صلى الله عليه وسلم لِلنَّاسِ كَافَّةً بَشِيرًا وَنَذِيرًا، وَدَاعِيًا إِلَى اللهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا، فَبَلَّغَ الرِّسَالَةَ، وَأَدَّى الأَمَانَةَ، وَمَا مَاتَ حَتَّى ظَهَرَ الحَقُّ المبِينُ، وَوَضَحَ المِنْهَاجُ وَكَمُلَ الدِّينُ، قَالَ اللهُ سُبْحَانَهُ: { اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا }.

ثُمَّ شَاءَ اللهُ سُبْحَانَهُ –لِحِكْمَةٍ أَرَادَهَا– أَنْ يَقَعَ الِاخْتِلَافُ فِي هَذِهِ الأُمَّةِ، وَيَظْهَرَ الِابْتِدَاعُ فِي الدِّينِ؛ فَانْقَسَمَ النَّاسُ إِلَى طَوَائِفَ وَفِرَقٍ؛ كُلُّهَا تَزْعُمُ أَنَّهَا عَلَى الحَقِّ، وَتَرْمِي غَيْرَهَا بِالخِلَافِ وَالشِّقَاقِ، وَشَاءَ اللهُ سُبْحَانَهُ أَنْ تَبْقَى طَائِفَةٌ عَلَى الحَقِّ ظَاهِرَةً إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ، فَالسَّعِيدُ مَنْ سَلَكَ سَبِيلَهُمْ وَاقْتَفَى أَثَرَهُمْ؛ إِذْ هُمُ الفِرْقَةُ النَّاجِيَةُ وَالطَّائِفَةُ المَنْصُورَةُ.

قَالَ صلى الله عليه وسلم: «**افْتَرَقَتِ اليَهُودُ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَافْتَرَقَتِ النَّصَارَى عَلَى اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَسَتَفْتَرِقُ هَذِهِ الأُمَّةُ عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً؛ كُلُّهَا فِي النَّارِ إِلَّا وَاحِدَةً**»، قِيلَ: مَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «**مَنْ كَانَ عَلَى مِثْلِ مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي**»، رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَهْ بِسَنَدٍ حَسَنٍ بِشَوَاهِدِهِ؛ كَمَا قَالَ الشَّيْخُ الأَلْبَانِيُّ فِي «الصَّحِيحَةِ» (رَقْم 203).

لِذَلِكَ كَانَ لِزَامًا أَنْ نَعْرِفَ مَا كَانَ عَلَيْهِ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم مِنَ الدِّينِ اعْتِقَادًا وَعَمَلًا وَسُلُوكًا؛ حَتَّى نَسِيرَ عَلَى دَرْبِهِمْ وَنَحْذَرَ مِمَّنْ خَالَفَهُمْ، فَاجْتَهَدَ أَئِمَّةُ الإِسْلَامِ مُنْذُ القُرُونِ الأُولَى لِبَيَانِ هَذَا الأَمْرِ وَتَوْضِيحِهِ، فَبَلَغُوا بِذَلِكَ المَرَاتِبَ العُلْيَا: جَمْعًا وَتَأْلِيفًا وَكِتَابَةً وَتَصْنِيفًا.

ثُمَّ نَشَأَ فِي زَمَنِنَا أَقْوَامٌ زَهِدُوا فِي هَذَا التُّرَاثِ العَظِيمِ، وَوَلَّوْا وُجُوهَهُمْ شَطْرَ كُتُبٍ فِكْرِيَّةٍ يُصْدِرُهَا جُهَّالُ الحِزْبِيِّينَ؛ فَخَرَّبَتْ عُقُولَهُمْ وَأَلْحَقَتْهُمْ بِزُمْرَةِ أَهْلِ البِدَعِ وَالأَهْوَاءِ.

فَأَحْبَبْتُ جَمْعَ كَلِمَاتٍ فِي بَعْثِ رُوحِ الجَدِّ فِي تَحْصِيلِ وَقِرَاءَةِ كُتُبِ الأَئِمَّةِ المدَوَّنَةِ فِي نُصْرَةِ السُّنَّةِ وَاعْتِقَادِ السَّلَفِ وَالرَّدِّ عَلَى المبْتَدِعَةِ، لَعَلَّهَا تَبْلُغُ شِغَافَ قَلْبِ بَاحِثٍ عَنِ الحَقِّ؛ فَيُشَمِّرَ عَنْ سَاعِدِ الِاتِّبَاعِ وَالِاقْتِدَاءِ بِلَا إِفْرَاطٍ وَلَا تَفْرِيطٍ، وَلَمْ أَقْصِدِ الْإِيعَابَ فِي عَزْوٍ أَوْ لَمِّ شَتَاتِ مُتَفَرِّقَاتٍ، بَلْ شَذَرَاتٌ عِنْدَ المرُورِ، وَمُخْتَارَاتٌ عِنْدَ العُبُورِ، فَأَقُولُ -وَبِاللهِ التَّوْفِيقُ-:

الفَصْلُ الأَوَّلُ
فَضْلُ السُّنَّةِ وَالرَّدُّ عَلَى المُبْتَدِعَةِ

مَا السُّنَّةُ؟

قَالَ شَيْخُ الإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ: «وَلَفْظُ السُّنَّةِ فِي كَلَامِ السَّلَفِ يَتَنَاوَلُ السُّنَّةَ فِي العِبَادَاتِ وَفِي الِاعْتِقَادَاتِ، وَإِنْ كَانَ كَثِيرٌ مِمَّنْ صَنَّفَ فِي السُّنَّةِ يَقْصِدُونَ الكَلَامَ فِي الِاعْتِقَادَاتِ؛ وَهَذَا كَقَوْلِ ابْنِ مَسْعُودٍ وَأُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ وَأَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنهم: «**اقْتِصَادٌ فِي سُنَّةٍ خَيْرٌ مِنَ اجْتِهَادٍ فِي بِدْعَةٍ**». مجموع الفتاوى (28/ 101).

مَنْ هُمْ أَهْلُ السُّنَّةِ؟

سُئِلَ الإِمَامُ مَالِكٌ -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى-: «مَنْ أَهْلُ السُّنَّةِ؟ قَالَ: أَهْلُ السُّنَّةِ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ لَقَبٌ يُعْرَفُونَ بِهِ، لَا جَهْمِيٌّ، وَلَا قَدَرِيٌّ، وَلَا رَافِضِيٌّ». «الِانْتِقَاءُ» لِابْنِ عَبْدِ البَرِّ (ص 35).

وَقَالَ شَيْخُ الإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ: «وَكُلُّ مَنْ كَانَ عَلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم وَأَصْحَابُهُ رضي الله عنهم؛ فَهُوَ مَنْسُوبٌ إِلَى السَّلَفِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ». «مِنْهَاجُ السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ فِي نَقْضِ كَلَامِ الشِّيعَةِ القَدَرِيَّةِ» (2/ 482).

شِعَارُ أَهْلِ السُّنَّةِ

قَالَ إِمَامُ أَهْلِ السُّنَّةِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ حَنْبَلٍ: «أُصُولُ السُّنَّةِ عِنْدَنَا التَّمَسُّكُ بِمَا كَانَ عَلَيْهِ أَصْحَابُ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم». «مَجْمُوعُ فَتَاوَى شَيْخِ الإِسْلَامِ ابْنِ تَيْمِيَّةَ» (4/ 164).

تفسير السّنة ببعضِ أصولها لعظمتها

سئل الإمام سفيان بن عيينة: ما تفسير السنة والجماعة؟ فقال: «الجماعة: ما اجتمع عليه أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم من بيعة أبي بكر وعمر -رضي الله عنهما-، والسنة: الصبر على الولاة وإن جاروا وإن ظلموا». مشيخة ابن الحطّاب الرازي (ص 116).

بِمَ يُعْرَفُ أَهْلُ السُّنَّةِ؟

قَالَ الإِمَامُ أَبُو المظَفَّرِ السَّمْعَانِيُّ: «وَشِعَارُ أَهْلِ السُّنَّةِ اتِّبَاعُهُمُ السَّلَفَ الصَّالِحَ، وَتَرْكُهُمْ كُلَّ مَا هُوَ مُبْتَدَعٌ مُحْدَثٌ». «الحُجَّةُ فِي بَيَانِ المحَجَّةِ». لِقَوَامِ السُّنَّةِ (1/ 364).

صفة أهل السنة والجماعة

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «أهل السنة والعلم والإيمان يعرفون الحقّ، ويتبعون سنة الرسول صلى الله عليه وسلم، ويرحمون الخلق، ويعدلون فيهم، ويعذرون من اجتهد في معرفة الحق فعجز عن معرفته». مجموع الفتاوى (27/ 131).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وأهل الحديث والسنة هم أعظم الناس علمًا ويقينًا وطمأنينة وسكينة، وهم الذين يعلمون، ويعلمون أنهم يعلمون، وهم بالحق يوقنون، لا يشكّون ولا يمترون». مجموع الفتاوى (4/ 22)

تَعَلُّمُ السُّنَّةِ وَمَعْرِفَةُ الفِرَقِ الضَّالَّةِ وَالرَّدُّ عَلَيْهَا مِنْ أَفْضَلِ الفِقْهِ

قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ رحمه الله: «الفِقْهُ الأَكْبَرُ فِي الدِّينِ خَيْرٌ مِنَ الفِقْهِ فِي العِلْمِ... قَالَ أَبُو مُطِيعٍ: قُلْتُ: أَخْبِرْنِي عَنْ أَفْضَلِ الفِقْهِ؟ قَالَ: تَعَلُّمُ الرَّجُلِ الإِيمَانَ وَالشَّرَائِعَ وَالسُّنَنَ وَالحُدُودَ وَاخْتِلَافَ الأَئِمَّةِ، وَذَكَرَ مَسَائِلَ الإِيمَانِ، ثُمَّ ذَكَرَ مَسَائِلَ القَدَرِ وَالرَّدَّ عَلَى القَدَرِيَّةِ». «الفَتْوَى الحَمَوِيَّةُ» لِشَيْخِ الإِسْلَامِ (ص64).

من أين يؤخذ الاعتقاد؟

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «أما الاعتقاد؛ فلا يؤخذ عني ولا عمن هو أكبر مني،

بل يؤخذ عن الله ورسوله –صلى الله عليه وسلم– وما أجمع عليه سلف الأمة». مجموع الفتاوى (3/ 106).

العَقِيدَةُ السَّلَفِيَّةُ مَأْخُوذَةٌ عَنِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ

قَالَ عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ: «سَمِعْتُ مَشْيَخَتَنَا مُنْذُ سَبْعِينَ سَنَةً يَقُولُونَ: القُرْآنُ كَلَامُ اللهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ.

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَمَّارٍ –أَحَدُ الرُّوَاةِ–: وَمَنْ مَشْيَخَتُهُ إِلَّا أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم: ابْنُ عَبَّاسٍ وَجَابِرٌ... وَذَكَرَ جَمَاعَةً.

قُلْتُ (اللَّالَكَائِيُّ): فَقَدْ لَقِيَ عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ مَنْ تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ مِنَ الصَّحَابَةِ، وَمَنْ جَالَسَ مِنَ التَّابِعِينَ وَلَقِيَهُمْ وَأَخَذَ عَنْهُمْ مِنْ عُلَمَاءِ مَكَّةَ مِنْ عِلْيَةِ التَّابِعِينَ: عُبَيْدُ بْنُ عُمَيْرٍ، وَعَطَاءٌ، وَطَاوُسٌ، وَمُجَاهِدٌ، وَسَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ، وَعِكْرِمَةُ، وَجَابِرُ بْنُ زَيْدٍ، فَهَؤُلَاءِ أَصْحَابُ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه». «شَرْحُ أُصُولِ الِاعْتِقَادِ» لِلَّالَكَائِيِّ (1/ 212-213).

قَالَ عَبَّادُ بْنُ العَوَّامِ: «قَدِمَ عَلَيْنَا شَرِيكُ بْنُ عَبْدِ اللهِ مُذْ نَحْوٍ مِنْ خَمْسِينَ سَنَةً، فَقُلْنَا لَهُ: يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ، إِنَّ عِنْدَنَا قَوْمًا مِنَ المُعْتَزِلَةِ يُنْكِرُونَ هَذِهِ الأَحَادِيثَ: «**إِنَّ اللهَ يَنْزِلُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا**» وَ«**إِنَّ أَهْلَ الجَنَّةِ يَرَوْنَ رَبَّهُمْ**»، فَحَدَّثَنِي شَرِيكٌ بِنَحْوٍ مِنْ عَشَرَةِ أَحَادِيثَ فِي هَذَا البَابِ، ثُمَّ قَالَ: أَمَّا نَحْنُ فَأَخَذْنَا دِينَنَا عَنْ أَبْنَاءِ التَّابِعِينَ عَنِ الصَّحَابَةِ، فَهُمْ عَمَّنْ أَخَذُوا؟!». «مُخْتَصَرُ العُلُوِّ» لِلْأَلْبَانِيِّ (ص149)، وَالأَثَرُ صَحَّحَهُ الشَّيْخُ فِيهِ.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: «للصحابة –رضي الله عنهم– فهم في القرآن يخفى على أكثر المتأخرين، كما أن لهم معرفة بأمور من السنة وأحوال الرسول –صلى الله عليه وسلم– لا يعرفها أكثر المتأخرين». مجموع الفتاوى (19/ 108).

أَهْلُ السُّنَّةِ القَائِمُونَ بِهَا هُمْ أَوْلَى النَّاسِ بِاللهِ وَرَسُولِهِ صلى الله عليه وسلم، وَأَبْعَدُهُمْ عَنِ المَعَائِبِ وَالمَثَالِبِ

قَالَ الإِمَامُ أَبُو عُثْمَانَ الصَّابُونِيُّ: «كَذَلِكَ المُبْتَدِعَةُ –خَذَلَهُمُ اللهُ– اقْتَسَمُوا القَوْلَ فِي حَمَلَةِ أَخْبَارِهِ، وَنَقَلَةِ آثَارِهِ، وَرُوَاةِ أَحَادِيثِهِ، المُقْتَدِينَ بِسُنَّتِهِ، فَسَمَّاهُمْ بَعْضُهُمْ حَشَوِيَّةً،

وَبَعْضُهُمْ مُشَبِّهَةً، وَبَعْضُهُمْ نَابِتَةً، وَبَعْضُهُمْ نَاصِبَةً، وَبَعْضُهُمْ جَبْرِيَّةً.

وَأَصْحَابُ الحَدِيثِ عِصَابَةٌ مِنْ هَذِهِ المِعَائِبِ بَرِيَّةٌ، تَقِيَّةٌ زَكِيَّةٌ نَقِيَّةٌ، وَلَيْسُوا إِلَّا أَهْلَ السُّنَّةِ المَضِيَّةِ، وَالسِّيرَةِ المَرْضِيَّةِ، وَالسُّبُلِ السَّوِيَّةِ، وَالحُجَجِ البَالِغَةِ القَوِيَّةِ، قَدْ وَفَّقَهُمُ اللهُ جل جلاله لِاتِّبَاعِ كِتَابِهِ، وَوَحْيِهِ وَخِطَابِهِ، وَالِاقْتِدَاءِ بِرَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم فِي أَخْبَارِهِ، الَّتِي أَمَرَ فِيهَا أُمَّتَهُ بِالمَعْرُوفِ مِنَ القَوْلِ وَالعَمَلِ، وَزَجَرَهُمْ فِيهَا عَنِ المُنْكَرِ مِنْهَا، وَأَعَانَهُمْ عَلَى التَّمَسُّكِ بِسِيرَتِهِ، وَالِاهْتِدَاءِ بِمُلَازَمَةِ سُنَّتِهِ، وَشَرَحَ صُدُورَهُمْ لِمَحَبَّتِهِ، وَمَحَبَّةِ أَئِمَّةِ شَرِيعَتِهِ، وَعُلَمَاءِ أُمَّتِهِ؛ وَمَنْ أَحَبَّ قَوْمًا فَهُوَ مِنْهُمْ؛ بِحُكْمِ قَوْلِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «**المَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ**»..». «عَقِيدَةُ السَّلَفِ أَصْحَابِ الحَدِيثِ» (ص306).

أَهْلُ السُّنَّةِ هُمْ أَنْقِيَاءُ النَّاسِ

قَالَ شَيْخُ الإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ: «أَهْلُ السُّنَّةِ هُمْ نَقَاوَةُ المسْلِمِينَ، وَهُمْ خَيْرُ النَّاسِ لِلنَّاسِ». «مِنْهَاجُ السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ» (5/ 158).

أَثَرُ الاعتقاد في السلوك

قال بعض المتقدمين: «كيف يعجب عاقلٌ بعمله؟ وإنما يعدّ العمل نعمة من نعم الله عز وجل، وإنما ينبغي له أن يشكر ويتواضع، إنما يعجب بعمله القدرية»، قال الحافظ ابن رجب –معقّبا–: «يعني: الذين لايرون أن أعمال العباد مخلوقة لله عزّ وجلّ». مجموع رسائل الحافظ ابن رجب (4/ 405).

أهل البدع مظنّة الفساد والعصيان

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «المخالفون لأهل الحديث هم مظنة فساد الأعمال؛ إما عن سوء عقيدة ونفاق، وإما عن مرض في القلب وضعف إيمان؛ ففيهم من ترك الواجبات، واعتداء الحدود والاستخفاف بالحقوق وقسوة القلب، ما هو ظاهر لكل أحد». مجموع الفتاوى (4/ 36).

صَاحِبُ السُّنَّةِ المُتَمَسِّكُ بِهَا مُوَفَّقٌ مِنْ عِنْدِ اللهِ

قَالَ أَبُو عُثْمَانَ سَعِيدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الحِيَرِيُّ النَّيْسَابُورِيُّ: «مَنْ أَمَّرَ السُّنَّةَ عَلَى نَفْسِهِ قَوْلًا وَفِعْلًا نَطَقَ بِالحِكْمَةِ، وَمَنْ أَمَّرَ الهَوَى عَلَى نَفْسِهِ نَطَقَ بِالبِدْعَةِ؛ لِأَنَّ اللهَ تبارك وتعالى يَقُولُ: {وإن تطيعوه تهتدوا }». «مُخْتَصَرُ الحُجَّةِ عَلَى تَارِكِ المحَجَّةِ» لِلْمَقْدِسِيِّ (1/ 36)، وَ «الحُجَّةُ» لِلْأَصْبَهَانِيِّ (2/ 454).

انتصار الإسلام والسنة مُتلازمانِ

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «تجد الإسلام والإيمان كلّما ظهر وقوي كانت السنة وأهلها أظهر وأقوى، وإن ظهر شيءٌ من الكفر والنفاق ظهرت البدع بحسب ذلك». مجموع الفتاوى (4/ 18).

العَقِيدَةُ الصَّحِيحَةُ تُنَمِّي العَقْلَ وَتُفَتِّحُهُ

قَالَ شَيْخُ الإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ: «فَكُلُّ مَنِ اسْتَقْرَى أَحْوَالَ العَالِمِ وَجَدَ المسْلِمِينَ أَحَدَّ وَأَسَدَّ عَقْلًا، وَأَنَّهُمْ يَنَالُونَ فِي المدَّةِ اليَسِيرَةِ مِنْ حَقَائِقِ العُلُومِ وَالأَعْمَالِ أَضْعَافَ مَا يَنَالُهُ غَيْرُهُمْ فِي قُرُونٍ وَأَجْيَالٍ.

وَكَذَلِكَ أَهْلُ السُّنَّةِ وَالحَدِيثِ تَجِدُهُمْ بِذَلِكَ مُتَّصِفِينَ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّ اعْتِقَادَ الحَقِّ الثَّابِتِ يُقَوِّي الإِدْرَاكَ وَيُصَحِّحُهُ، قَالَ تَعَالَى: {والذين اهتدوا زادهم هدى } وَقَالَ: {ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم وأشد تثبيتا * وإذا لآتيناهم من لدنا أجرا عظيما * ولهديناهم صراطا مستقيما }». «الِانْتِصَارُ لِأَهْلِ الأَثَرِ» (ص15).

موافقةُ النَّقل الصّحيحِ للعقل الصريحِ

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «من تبحّر في المعقولات ووقف على أسرارها، علم قطعا أن ليس في العقل الصريح الذي يكذب قط ما يخالف مذهب السلف وأهل الحديث، بل يخالف ما قد يتوهمه المنازعون لهم بظلمة قلوبهم وأهواء نفوسهم، أو ما قد يفترونه؛ لعدم التقوى وقلة الدين». مجموع الفتاوى (33/ 100).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية أيضا: «كل من كان إلى اتباع الرسل أقرب، كان قوله أقوم وأقرب إلى صريح المعقول وصحيح المنقول ممن هو أبعد عن متابعة الرسل؛ فإن المعقول الصريح لا يدل إلا على موافقة الرسل لا على مخالفتها». الصفدية (ص 390).

أهل السنة أعظم الناس ثباتا على دينهم

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «أما أهل السنة والحديث فما يعلم أحد من علمائهم، ولا صالح عامتهم، رجع قطّ عن قوله واعتقاده؛ بل هم أعظم الناس صبرا على ذلك، وإن امتحنوا بأنواع المحن، وفتنوا بأنواع الفتن». مجموع الفتاوى (4/ 35).

فضل أهل الحديث والجرح والتعديل

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «أهل الحديث يشاركون كل طائفة فيما يتحلون به من صفات الكمال، ويمتازون عنهم بما ليس عندهم». مجموع الفتاوى (4/ 11).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: «القائمون بحفظ العلم الموروث عن رسول الله الرُّبّان، الحافظون له من الزيادة والنقصان، هم من أعظم أولياء الله المتقين وحزبه المفلحين، بل لهم مزيّةٌ على غيرهم من أهل الإيمان والأعمال الصالحات». مجموع الفتاوى (1/ 11 ط الوفاء).

ومن فضائل أهل السنة

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «أهل الحديث والسنة أخصّ بالرسول وأتباعه، فلهم من فضل الله وتخصيصه إياهم بالعلم والحلم وتضعيف الأجر ما ليس لغيرهم؛ كما قال بعض السلف: **[أهل السنة في الإسلام كأهل الإسلام في الملل]**». مجموع الفتاوى (4/ 86).

أَهْلُ السُّنَّةِ أَهْلُ اتِّفَاقٍ وَائْتِلَافٍ بِخِلَافِ المُبْتَدِعَةِ

قَالَ الإِمَامُ أَبُو المُظَفَّرِ السَّمْعَانِيُّ: «وَمِمَّا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ أَهْلَ الحَدِيثِ هُمْ عَلَى الحَقِّ؛ أَنَّكَ لَوْ طَالَعْتَ جَمِيعَ كُتُبِهِمُ المصَنَّفَةِ مِنْ أَوَّلِهِمْ إِلَى آخِرِهِمْ، قَدِيمِهِمْ وَحَدِيثِهِمْ، مَعَ اخْتِلَافِ

بُلْدَانِهِمْ وَزَمَانِهِمْ، وَتَبَاعُدِ مَا بَيْنَهُمْ فِي الدِّيَارِ، وَسُكُونِ كُلِّ وَاحِدٍ قُطْرًا مِنَ الأَقْطَارِ؛ وَجَدْتَهُمْ فِي بَيَانِ الِاعْتِقَادِ عَلَى وَتِيرَةٍ وَاحِدَةٍ، وَنَمَطٍ وَاحِدٍ يَجْرُونَ فِيهِ عَلَى طَرِيقَةٍ لَا يَحِيدُونَ عَنْهَا، وَلَا يَمِيلُونَ فِيهَا، قَوْلُهُمْ فِي ذَلِكَ وَاحِدٌ، وَنَقْلُهُمْ وَاحِدٌ، لَا تَرَى بَيْنَهُمُ اخْتِلَافًا وَلَا تَفَرُّقًا فِي شَيْءٍ مَا وَإِنْ قَلَّ، بَلْ لَوْ جَمَعْتَ مَا جَرَى جَمِيعًا عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ، وَنَقَلُوهُ عَنْ سَلَفِهِمْ؛ وَجَدْتَهُ كَأَنَّهُ جَاءَ مِنْ قَلْبٍ وَاحِدٍ، وَجَرَى عَلَى لِسَانٍ وَاحِدٍ، وَهَلْ عَلَى الحَقِّ دَلِيلٌ أَبْيَنُ مِنْ هَذَا؟!».

«الحُجَّةُ فِي بَيَانِ المَحَجَّةِ» لِلْأَصْبَهَانِيِّ (2/ 224-225).

وَقَالَ أَيْضًا: «وَكَانَ السَّبَبُ فِي اتِّفَاقِ أَهْلِ الحَدِيثِ أَنَّهُمْ أَخَذُوا الدِّينَ مِنَ الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَطَرِيقِ النَّقْلِ فَأَوْرَثَهُمْ الِاتِّفَاقَ وَالِائْتِلَافَ، وَأَهْلُ البِدَعِ أَخَذُوا الدِّينَ مِنَ المَعْقُولَاتِ وَالآرَاءِ فَأَوْرَثَهُمْ الِافْتِرَاقَ وَالِاخْتِلَافَ...». «الحُجَّةُ» لِلْأَصْبَهَانِيِّ (2/ 226).

قَالَ جَامِعُهُ: أَهْلُ الحَدِيثِ هُمْ أَهْلُ السُّنَّةِ، وَهُمُ الفِرْقَةُ النَّاجِيَةُ، وَهُمُ الطَّائِفَةُ المَنْصُورَةُ، وَهُمْ أَتْبَاعُ السَّلَفِ الصَّالِحِينَ.

أهل السنة الصادقون لا يختلفون

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «أمر الله بالجماعة والائتلاف، ونهى عن الفرقة والاختلاف، وأخبر أنّ أهل الرحمة لا يختلفون؛ فقال: { ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك }». مجموع الفتاوى (9/ 124).

من الفروق بين أهل السنة وأهل البدعة

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «أهل السنة أئمتهم خيار الأمة، وأئمة أهل البدع أضرّ على الأمة من أهل الذنوبن ولهذا أمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتال الخوارج، ونهى عن قتال الولاة الظلمة». مجموع الفتاوى (7/ 180).

أهل السنة أخلصوا لله سبحانه فأبقى الله ذكرهم

قيل للإمام أبي بكر بن عياش: «إن بالمسجد قوما يجلسون للناس ويتكلّمون بالبدعة، فقال: من جلس للناس جلسوا إليه، لكن أهل السنة يبقون ويبقى ذكرهم، وأهل البدع

يموتون ويموت ذكرهم». مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (13/ 94).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: «أهل السنة أحيوا ما جاء به الرسول فكان لهم نصيب من قوله: { ورفعنا لك ذكرك }، وأهل البدعة شنؤوا ما جاء به الرسول فكان لهم نصيب من قوله: { إن شانئك هو الأبتر }». مجموع الفتاوى (16/ 292).

الخَطَأُ فِي الأُصُولِ أَعْظَمُ مِنَ الخَطَأِ فِي الفُرُوعِ

قَالَ الإِمَامُ الشَّافِعِيُّ: «وَاللهِ لَأَنْ يُفْتِيَ العَالِمُ؛ فَيُقَالَ: أَخْطَأَ العَالِمُ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَتَكَلَّمَ؛ فَيُقَالَ: زِنْدِيقٌ، وَمَا شَيْءٌ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ عِلْمِ الكَلَامِ وَأَهْلِهِ.

قُلْتُ -أَيِ: الذَّهَبِيُّ-: هَذَا دَالٌّ عَلَى أَنَّ مَذْهَبَ أَبِي عَبْدِ اللهِ أَنَّ الخَطَأَ فِي الأُصُولِ لَيْسَ كَالخَطَأِ فِي الِاجْتِهَادِ فِي الفُرُوعِ». «السِّيَرُ» لِلذَّهَبِيِّ (7/ 9).

أَهْلُ السُّنَّةِ حُجَّتُهُمْ صَحِيحُ الأَحَادِيثِ وَالآثَارِ بِخِلَافِ المُبْتَدِعَةِ

قَالَ الإِمَامُ الدَّارِمِيُّ فِي «رَدِّهِ عَلَى المِرِيسِيِّ»: «وَأَمَّا دَعْوَاكَ: أَنَّ تَفْسِيرَ (القَيُّومِ) الَّذِي لَا يَزُولُ مِنْ مَكَانِهِ وَلَا يَتَحَرَّكُ؛ فَلَا يُقْبَلُ مِنْكَ هَذَا التَّفْسِيرُ إِلَّا بِأَثَرٍ صَحِيحٍ، مَأْثُورٍ عَنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، أَوْ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ وَالتَّابِعِينَ». «الرَّدُّ عَلَى المِرِيسِيِّ» (ص71).

وَقَالَ الإِمَامُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ خُزَيْمَةَ: «لَسْتُ أَحْتَجُّ فِي شَيْءٍ مِنْ صِفَاتِ خَالِقِي عز وجل إِلَّا بِمَا هُوَ مَسْطُورٌ فِي الكِتَابِ، أَوْ هُوَ مَنْقُولٌ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم بِالأَسَانِيدِ الصَّحِيحَةِ الثَّابِتَةِ». «كِتَابُ التَّوْحِيدِ» (ص62).

قَالَ جَامِعُهُ: وَقَدْ ظَهَرَتْ طَائِفَةٌ ضَالَّةٌ مُبْتَدِعَةٌ تَحْتَجُّ بِمَنَاكِيرَ وَمُنْقَطِعَاتٍ عَلَى صِفَاتِ البَارِي عز وجل، وَفِي هَذَا تَعَدٍّ عَلَى الغَيْبِ بِالظُّنُونِ الكَاذِبَةِ المُتَهَاوِيَةِ.

مَنْ كَانَ يَرُدُّ عَلَى أَهْلِ الأَهْوَاءِ عَالِمًا بِهِمْ يَكُونُ قُدْوَةً

قَالَ الإِمَامُ مَالِكٌ: «كَانَ ابْنُ هُرْمُزَ رَجُلًا كُنْتُ أُحِبُّ أَنْ أَقْتَدِيَ بِهِ... وَقَالَ: وَكَانَ بَصِيرًا بِالكَلَامِ، وَكَانَ يَرُدُّ عَلَى أَهْلِ الأَهْوَاءِ، وَقَالَ: وَكَانَ مِنْ أَعْلَمِ النَّاسِ بِمَا اخْتَلَفَ النَّاسُ فِيهِ مِنْ هَذِهِ الأَهْوَاءِ». «مَنَاقِبُ مَالِكٍ» لِلزَّوَاوِيِّ (ص152).

تَبْجِيلُ العَالِمِ الَّذِي يَرُدُّ عَلَى المُبْتَدِعَةِ عَلَى غَيْرِهِ

وَقَالَ أَبُو طَالِبٍ عَنِ الإِمَامِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ: «كَانَ أَيُّوبُ يُقَدِّمُ الجَرِيْرِيَّ عَلَى سُلَيْمَانَ التَّيْمِيِّ؛ لِأَنَّ الجَرِيْرِيَّ كَانَ يُخَاصِمُ القَدَرِيَّةَ وَأَهْلَ البِدَعِ». «كَشْفُ الأَوْهَامِ وَالِالْتِبَاسِ» لِابْنِ سَحْمَانَ (ص37).

القُدْوَةُ فِي السُّنَّةِ

قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّدٍ المالِكِيُّ: «وَكَانَ سُحْنُونٌ يَقُولُ: أَنَا اقْتَدَيْتُ فِي تَرْكِ السَّلَامِ عَلَى أَهْلِ الأَهْوَاءِ، وَتَرْكِ الصَّلَاةِ عَلَيْهِمْ؛ بِفِعْلِ البُهْلُولِ». «مَعَالِمُ الإِيمَانِ» (1/ 266).

قَالَ جَامِعُهُ: البُهْلُولُ هُوَ ابْنُ رَاشِدٍ الرُّعَيْنِيُّ القَيْرَوَانِيُّ المالِكِيُّ، كَانَ إِمَامًا قُدْوَةً.

مَذْهَبُ أَهْلِ السُّنَّةِ قَائِمٌ عَلَى احْتِرَامِ أَهْلِ العِلْمِ الرَّبَّانِيِّينَ وَتَبْجِيلِهِمْ

قَالَ الإِمَامُ الصَّابُونِيُّ: «وَإِحْدَى عَلَامَاتِ أَهْلِ السُّنَّةِ: حُبُّهُمْ لِأَئِمَّةِ السُّنَّةِ وَعُلَمَائِهَا، وَأَنْصَارِهَا وَأَوْلِيَائِهَا، وَبُغْضُهُمْ لِأَهْلِ البِدَعِ، الَّذِين يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ، وَيَدُلُّونَ أَصْحَابَهُمْ عَلَى دَارِ البَوَارِ». «عَقِيدَةُ السَّلَفِ أَصْحَابِ الحَدِيثِ» (ص307).

وَقَالَ الإِمَامُ الطَّحَاوِيُّ: «وَعُلَمَاءُ السَّلَفِ مِنَ السَّابِقِينَ، وَمَنْ بَعْدَهُمْ مِنَ التَّابِعِينَ، أَهْلُ الخَيْرِ وَالأَثَرِ، وَالفِقْهِ وَالنَّظَرِ، لَا يُذْكَرُونَ إِلَّا بِالجَمِيلِ، وَمَنْ ذَكَرَهُمْ بِسُوءٍ؛ فَهُوَ عَلَى غَيْرِ السَّبِيلِ». «شَرْحُ الطَّحَاوِيَّةِ» لِابْنِ أَبِي العِزِّ الحَنَفِيِّ (ص489).

الدفاع عن الإمام أبي حنيفة رحمه الله

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «ومن ظنّ بأبي حنيفة أو غيره من أئمة المسلمين أنهم يتعمدون مخالفة الحديث الصحيح لقياس أو غيره فقد أخطأ عليهم، وتكلم إما بظن وإما بهوى». مجموع الفتاوى (20/ 168).

كُلَّمَا ازْدَادَتْ مَعْرِفَةُ العَالِمِ بِالسُّنَّةِ ازْدَادَ فَضْلُهُ

قَالَ الإِمَامُ الذَّهَبِيُّ عَنْ شَيْخِهِ شَيْخِ الإِسْلَامِ ابْنِ تَيْمِيَّةَ: «وَأَمَّا أُصُولُ الدِّينِ، وَمَعْرِفَةُ أَقْوَالِ الخَوَارِجِ وَالرَّوَافِضِ وَالمُعْتَزِلَةِ وَالمُبْتَدِعَةِ، فَكَانَ لَا يُشَقُّ فِيهَا غُبَارُهُ». «السِّيَرُ» (14/ 436).

وَقَالَ العَلَّامَةُ البُلْقِينِيُّ فِي تَقْرِيظِهِ عَلَى «الرَّدِّ الوَافِرِ» لِابْنِ نَاصِرِ الدِّينِ عَنْهُ: «صَاحِبُ المُصَنَّفَاتِ المَشْهُورَةِ، وَالمُؤَلَّفَاتِ المَأْثُورَةِ، النَّاطِقَةِ بِالرَّدِّ عَلَى أَهْلِ البِدَعِ وَالإِلْحَادِ، القَائِلِينَ بِالحُلُولِ وَالِاتِّحَادِ، وَمَنْ كَانَ هَذَا شَأْنُهُ كَيْفَ لَا يُلَقَّبُ بِشَيْخِ الإِسْلَامِ، وَيُنَوَّهُ بِذِكْرِهِ بَيْنَ العُلَمَاءِ الأَعْلَامِ؟!». «الرَّدُّ الوَافِرِ» (ص232).

وقال العلامة شمس الدين محمد بن أحمد البساطي المالكي: «إمامة الشيخ تقي الدين ابن تيمية في العلم مما لا يحتاج إلى الاستدلال عليه؛ لحصول العلم الضروري عن الأخبار المتواترة بذلك». الرد الوافر لابن ناصر الدين الدمشقي (ص 258).

مَنْ كَانَ شَدِيدًا فِي السُّنَّةِ يُحْسَنُ الظَّنُّ بِهِ وَيُذْكَرُ فَضْلُهُ

قَالَ الحَافِظُ ابْنُ رَجَبٍ: «أَئِمَّةُ الحَدِيثِ كَانُوا يُحْسِنُونَ الظَّنَّ بِهِ -أَيْ: نُعَيْمِ بْنِ حَمَّادٍ الخُزَاعِيِّ-؛ لِصَلَابَتِهِ فِي السُّنَّةِ، وَتَشَدُّدِهِ فِي الرَّدِّ عَلَى أَهْلِ الأَهْوَاءِ، وَكَانُوا يَنْسِبُونَهُ إِلَى أَنَّهُ يَهِمُ، فَلَمَّا كَثُرَ عُثُورُهُمْ عَلَى مَنَاكِيرِهِ، حَكَمُوا عَلَيْهِ بِالضَّعْفِ». «جَامِعُ العُلُومِ وَالحِكَمِ» (ص 516).

شدّة أهل السنة وعوامّهم -تقيّهم وفاسقهم- على أهل البدعة

وَقَالَ الإمام أبو عبد الله ابْن بطة العكبري: «اجتاز بعض المحبين للبربهاري ممن يحضر مجلسه من العوام وهو سكران! عَلَى بدعي، فَقَالَ البدعي: هَؤُلاءِ الحنبلية!!

قَالَ: فرجع إِلَيْه، وَقَالَ: الحنبلية عَلَى ثلاثة أصناف:

- صنف زهاد يصومون ويصلُّون.
- وصنف يكتبون ويتفقَّهون.
- وصنف يصفعون لكلّ مخالفٍ مثلك.. وصفعه وأوجعه». طبقات الحنابلة لابن أبي

يعلى (2 /43).

أَنَا سَلَفِيٌّ لَا حَنْبَلِيٌّ وَلَا تَيْمِيٌّ وَلَا وَهَّابِيٌّ

قَالَ شَيْخُ الإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ: «مَعَ أَنِّي فِي عُمُرِي إِلَى سَاعَتِي لَمْ أَدْعُ أَحَدًا قَطُّ فِي أُصُولِ الدِّينِ إِلَى مَذْهَبِ حَنْبَلِيٍّ وَغَيْرِ حَنْبَلِيٍّ، وَلَا انْتَصَرْتُ لِذَلِكَ، وَلَا أَذْكُرُهُ فِي كَلَامِي، وَلَا أَذْكُرُ إِلَّا مَا اتَّفَقَ عَلَيْهِ سَلَفُ الأُمَّةِ وَأَئِمَّتُهَا...». «مَجْمُوعُ الفَتَاوَى» (3/ 229).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية أيضا: «اعتقاد أهل السنة ليس لأحد من الأئمة به اختصاص، لا لأحمد ولا للشافعي ولا غيرهما، بل هو التصديق بما جاء به الرسول –عليه الصلاة والسلام– عن ربه تبارك وتعالى». جامع المسائل (9/ 23).

وَقَالَ الشَّيْخُ شَمْسُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الكَرِيمِ بْنِ رِضْوَانَ بْنِ عَبْدِ العَزِيزِ المَوْصِلِيُّ الشَّافِعِيُّ؛ وَقَدْ قِيلَ لَهُ: إِنَّكَ تُرْمَى بِاعْتِقَادِ مَذْهَبِ الشَّيْخِ تَقِيِّ الدِّينِ أَحْمَدَ ابْنِ تَيْمِيَّةَ:

إِنْ كَانَ إِثْبَاتُ الصِّفَاتِ جَمِيعِهَا...مِنْ غَيْرِ كَيْفٍ مُوجِبًا لَوْمِي
وَأَصِيرُ تَيْمِيًّا بِذَلِكَ عِنْدَكُمْ...فَالمُسْلِمُونَ جَمِيعُهُمْ تَيْمِي

«دُرَرُ العُقُودِ الفَرِيدَةِ» لِلْمَقْرِيزِيِّ (3/ 84-85).

الفَصْلُ الثَّانِي
مِنْ خَصَائِصِ كُتُبِ السُّنَّةِ وَالرَّدُّ عَلَى المُبْتَدِعَةِ

جوازُ عيبِ أهل البدع وبيانُ ضلالهم

قال الحافظ ابن رجب الحنبلي: «فأما أهل البدع والضلالة ومن تشبه بالعلماء وليس منهم؛ فيجوز بيان جهلهم، وإظهار عيوبهم تحذيرا من الاقتداء بهم». مجموع رسائله (2/ 407).

وقال العلامة القرافي المالكي: «أرباب البدع، والتصانيف المضلة ينبغي أن يشهر في الناس فسادها وعيبها، وأنهم على غير الصواب؛ ليحذرها الناس الضعفاء فلا يقعوا فيها، وينفر عن تلك المفاسد ما أمكن، بشرط ألا يتعدّى بها الصدق». الفروق (4/ 207).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: «الداعي إلى البدعة مستحق العقوبة باتفاق المسلمين، وعقوبته تكون تارة بالقتل، وتارة بما دونه... ولو قدر أنه لا يستحق العقوبة أو لا يمكن عقوبته فلا بد من بيان بدعته والتحذير منها». مجموع الفتاوى (35/ 242).

فضحُ المبتدعة ولو بعد الموتِ

قال الإمام ابن أبي الخير العمراني اليمني الشافعي: «وإن كان الميت مبتدعا مظهرا لبدعته، ورأى الغاسل منه ما يكرهه؛ فالذي يقتضي القياسُ: أن يتحدث به الغاسل في الناس؛ ليكون ذلك زجرا للناس عن البدعة». البيان في المذهب (3/ 38)، وانظر: الأذكار للنووي.

الردّ على أهل البدع من النصيحة

قال الحافظ ابن رجب: «ومن أنواع النصح لله تعالى وكتابه ورسوله وهو مما يختص به العلماء: ردّ الأهواء المضلة بالكتاب والسنة وبيان دلالتهما على ما يخالف الأهواء كلها،

وكذلك رد الأقوال الضعيفة من زلات العلماء وبيان دلالة الكتاب والسنة على ردّها». جامع العلوم والحكم (ص 119).

الردُّ على أهل البدع يكونُ بالسنة وإلا فالسكوت عنهم هو السنة

قال الحافظ ابن رجب: «كان ابن المبارك، أو غيره من الأئمة يقول: [**ليس أهل السنة عندنا من ردّ على أهل الأهواء، بل من سكت عنهم**]». مجموع رسائله (2/ 638).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: «كان السلف إذا قيل: فلان يردّ على فلان؛ قالوا: بكتاب وسنة؟ فإن قال: نعم؛ صوّبوه، وإن قال: لا؛ قالوا: رد بدعة ببدعة!». جامع المسائل (9/ 12).

كيفية علاج من وقع في البدعة

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «زوال الاعتقاد لا يكون بالوعظ والتخويف، وإنما يكون بعلم وهدى يبين الله له فساد اعتقاده، وصاحب الاعتقاد الفاسد جهله مركّب، وهو لا يصغي إلى أدلة مخالفيه وتفهمها». جامع المسائل (8/ 388).

مَعرفةُ المرضِ العقديِّ وسبَبُه يُعينُ عَلى علاجِهِ

قال شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله– عند كلامه على وقوع الخلط بين معنى الاستغاثة والتوسل من لدن بعض المنتسبين للعلم: «وأريد أن أعرف من أين دخل اللبس على هؤلاء الجهال؟ فإن معرفة المرض وسببه يعين على مداواته وعلاجه، ومن لم يعرف أسباب المقالات –وإن كانت باطلة– لم يتمكن من مداواة أصحابها وإزالة شبهاتهم». الاستغاثة في الرد على البكري (ص 115).

قبل أن تُؤَلِّف كتابا في الردّ على المبتدعة

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «كلّ من لم يناظر أهل الإلحاد والبدع مناظرة تقطع

دابرهم لم يكن أعطى الإسلام حقّه، ولا وفّى بموجب العلم والإيمان، ولا حصل بكلامه شفاء الصدور وطمأنينة النفوس، ولا أفاد كلامه العلم واليقين». مجموع الفتاوى (20/ 91).

ما أكثر ما ألّف أهلُ السنة في الردّ على المبتدعة!

قال الحافظ السلفي الأثري أبو محمد ابن بدران الدشتي الحنفي (ت 665 هـ):
«وهذه مصنفات أئمة الدين وأعلام المسلمين...كلّها مشحونة بالدقّ على أهل الحوادث والبدع ». النهي عن السماع والرقص (2/ 655-656).

كُتُبُ السُّنَّةِ فِيهَا إِظْهَارٌ لِلْعِلْمِ الصَّحِيحِ

قَالَ الإِمَامُ أَبُو عَمْرٍو المَكِّيُّ السَّهْرَوَرْدِيُّ فِي كِتَابِهِ «أُصُولُ الدِّينِ»: «وَدَعَانِي إِلَى جَمْعِ هَذَا المُخْتَصَرِ فِي اعْتِقَادِ السُّنَّةِ، عَلَى مَذْهَبِ الشَّافِعِيِّ وَأَصْحَابِ الحَدِيثِ؛ إِذْ هُمْ أُمَرَاءُ العِلْمِ، وَأَئِمَّةُ الإِسْلَامِ؛ قَوْلُ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم: «**تَكُونُ البِدَعُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ مِحْنَةً، فَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ، فَمَنْ كَانَ عِنْدَهُ عِلْمٌ فَلْيُظْهِرْهُ، فَإِنَّ كَاتِمَ العِلْمِ يَوْمَئِذٍ كَكَاتِمِ مَا أَنْزَلَ اللهُ عَلَى مُحَمَّدٍ نَبِيِّهِ صلى الله عليه وسلم**»..». «اجْتِمَاعُ الجُيُوشِ» لِابْنِ القَيِّمِ (ص102).

قَالَ جَامِعُهُ: الحَدِيثُ المَذْكُورُ ضَعِيفٌ، وَيُغْنِي عَنْهُ صَحِيحُ الأَحَادِيثِ، وَلَا نَجَاةَ مِنَ الفِتَنِ إِلَّا بِالعِلْمِ الصَّحِيحِ.

وَقَالَ الإِمَامُ ابْنُ أَبِي زَمَنِينَ مُبَيِّنًا سَبَبَ تَأْلِيفِ كِتَابِهِ: «فَإِنَّ بَعْضَ أَهْلِ الرَّغْبَةِ فِي اتِّبَاعِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ سَأَلَنِي أَنْ أَكْتُبَ لَهُ أَحَادِيثَ يُشْرِفُ عَلَى مَذَاهِبِ أَئِمَّةِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ الَّذِينَ يُقْتَدَى بِهِمْ وَيُنْتَهَى إِلَى رَأْيِهِمْ... وَزَادَنِي رَغْبَةً فِيهِ: مَا رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِهِ عَلَى تَعَلُّمِ مَا يَلْزَمُ تَعَلُّمُهُ... وَكَذَلِكَ لَا عُذْرَ لِعَالِمٍ فِي كِتْمَانِ مَا يُسْأَلُ عَنْهُ، مِمَّا فِيهِ كِتَابٌ نَاطِقٌ أَوْ سُنَّةٌ قَائِمَةٌ عَمَّنْ يَجْهَلُهُ، لِلْمِيثَاقِ الَّذِي أَخَذَهُ اللهُ تبارك وتعالى عَلَى العُلَمَاءِ فِي قَوْلِهِ: {لتبيننه للناس ولا تكتمونه }...». «أُصُولُ السُّنَّةِ» (ص19-20).

كُتُبُ السُّنَّةِ وَالرُّدُودِ مَبْنِيَّةٌ عَلَى اسْتِقْرَاءِ لِكَلَامِ السَّلَفِ

قَالَ الإِمَامُ اللَّالَكَائِيُّ عَنْ كِتَابِهِ فِي السُّنَّةِ: «... تَصَفَّحْتُ عَامَّةَ كُتُبِ الأَئِمَّةِ المَاضِينَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ- وَعَرَفْتُ مَذَاهِبَهُمْ، وَمَا سَلَكُوا مِنَ الطُّرُقِ فِي تَصَانِيفِهِمْ...». «شَرْحُ أُصُولِ الِاعْتِقَادِ» (1/ 45).

وَقَالَ الإِمَامُ البَرْبَهَارِيُّ: «وَجَمِيعُ مَا وَصَفْتُ لَكَ فِي هَذَا الكِتَابِ، فَهُوَ عَنِ اللهِ تَعَالَى، وَعَنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، وَعَنْ أَصْحَابِهِ وَالتَّابِعِينَ، وَعَنِ القَرْنِ الثَّالِثِ إِلَى القَرْنِ الرَّابِعِ». «شَرْحُ السُّنَّةِ» (ص96).

كُتُبُ السُّنَّةِ تَثْبِيتٌ عَلَى الحَقِّ وَحِمَايَةٌ مِنَ الشُّبُهَاتِ

قَالَ الإِمَامُ المُزَنِيُّ: «فَإِنَّكَ سَأَلْتَنِي أَنْ أُوَضِّحَ لَكَ مِنَ السُّنَّةِ أَمْرًا تَصْبِرُ نَفْسَكَ عَلَى التَّمَسُّكِ بِهِ، وَتَدْرَأُ عَنْكَ شُبْهَةَ الأَقَاوِيلِ وَزَيْغِ مُحْدَثَاتِ الضَّالِّينَ». «شَرْحُ السُّنَّةِ» (ص78).

وَقَالَ الإِمَامُ عُثْمَانُ الدَّارِمِيُّ: «فَحِينَ رَأَيْنَا ذَلِكَ مِنْهُمْ -أَيِ: الجَهْمِيَّةِ-، وَفَطِنَّا لِمَذْهَبِهِمْ، وَمَا يَقْصِدُونَ إِلَيْهِ مِنَ الكُفْرِ، وَإِبْطَالِ الكُتُبِ وَالرُّسُلِ، وَنَفْيِ الكَلَامِ وَالعِلْمِ وَالأَمْرِ عَنِ اللهِ تَعَالَى، رَأَيْنَا أَنْ نُبَيِّنَ مِنْ مَذَاهِبِهِمْ رُسُومًا مِنَ الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَكَلَامِ العُلَمَاءِ، مَا يَسْتَدِلُّ بِهِ أَهْلُ الغَفْلَةِ مِنَ النَّاسِ عَلَى سُوءِ مَذْهَبِهِمْ؛ فَيَحْذَرُوهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ، وَعَلَى أَوْلَادِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ، وَيَجْتَهِدُوا فِي الرَّدِّ عَلَيْهِمْ، مُحْتَسِبِينَ مُنَافِحِينَ عَنِ اللهِ تَعَالَى، طَالِبِينَ بِهِ مَا عِنْدَ اللهِ». «الرَّدُّ عَلَى الجَهْمِيَّةِ» (ص40).

كُتُبُ السُّنَّةِ بَيَانٌ لِصِحَّةِ مَذْهَبِ السَّلَفِ وَبُطْلَانِ المَذَاهِبِ البِدْعِيَّةِ

قَالَ الإِمَامُ ابْنُ خُزَيْمَةَ: «لِيَعْلَمَ النَّاظِرُ فِي كِتَابِنَا هَذَا مِمَّنْ وَفَّقَهُ اللهُ تَعَالَى لِإِدْرَاكِ الحَقِّ وَالصَّوَابِ، وَمَنَّ عَلَيْهِ بِالتَّوْفِيقِ لِمَا يُحِبُّ وَيَرْضَى؛ صِحَّةَ مَذْهَبِ أَهْلِ الآثَارِ فِي هَذَيْنِ الجِنْسَيْنِ مِنَ العِلْمِ -يَقْصِدُ: الصِّفَاتِ وَالقَدَرَ- وَبُطْلَانَ مَذَاهِبِ أَهْلِ الأَهْوَاءِ وَالبِدَعِ، الَّذِينَ هُمْ فِي رَيْبِهِمْ وَضَلَالِهِمْ يَعْمَهُونَ». «كِتَابُ التَّوْحِيدِ» (ص31).

وَقَالَ الإِمَامُ نَصْرٌ المَقْدِسِيُّ عَنْ كِتَابِهِ فِي السُّنَّةِ: «وَقَصَدْتُ بِهِ بَيَانَ مَا يَجِبُ اتِّبَاعُهُ عَلَى المُسْلِمِينَ، وَمَا يَلْزَمُ أَهْلَ التُّقْيَةِ وَالدِّينِ، مِنَ الرُّجُوعِ إِلَى كِتَابِ اللهِ، وَسُنَّةِ رَسُولِهِ صلى الله عليه وسلم، وَإِجْمَاعِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ، وَالأَئِمَّةِ مِنَ العُلَمَاءِ المُتَقَدِّمِينَ، وَمَنْ عُرِفَ

بِالوَرَعِ وَالدِّينِ، وَمَا يَجِبُ تَجَنُّبُهُ وَاطِّرَاحُهُ مِنَ البِدَعِ المحْدَثَةِ، وَالأَهْوَاءِ المضِلَّةِ، وَتَرْكِ الجَدَلِ وَالخُصُومَةِ فِي الدِّينِ وَالكَلَامِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا حُذِّرْنَا مِنْ مُوَاقَعَتِهِ». «مُخْتَصَرُ الحُجَّةِ عَلَى تَارِكِ المحَجَّةِ» (1/ 8).

كُتُبُ السُّنَّةِ وَالرُّدُودِ لِلْعَالِمِ وَالمُتَعَلِّمِ وَلِكُلِّ النَّاسِ!

قَالَ الإِمَامُ أَبُو عَبْدِ اللهِ الزُّبَيْرِيُّ عَنْ كِتَابِهِ فِي السُّنَّةِ وَالرَّدِّ عَلَى المبْتَدِعَةِ: «أَلَّفْتُهُ وَجَمَعْتُهُ؛ لِيَنْتَفِعَ بِهِ المتَعَلِّمُ، وَيَسْتَذْكِرَ بِهِ العَالِمُ المتَقَدِّمُ، وَيَنْظُرَ فِيهِ كُلُّ امْرِئٍ لِنَفْسِهِ، وَيَعْرِفَ مَا افْتَرَضَ اللهُ عز وجل عَلَيْهِ مِنْ دِينِهِ». «شَرْحُ الإِسْلَامِ وَالإِيمَانِ وَتَسْمِيَةُ الفِرَقِ وَالرَّدُّ عَلَيْهِمْ» (ص 31).

التَّأْلِيفُ فِي السُّنَّةِ وَالرَّدُّ عَلَى المُبْتَدِعَةِ بَاعِثُهُ النَّصِيحَةُ

قَالَ الإِمَامُ الآجُرِّيُّ: «وَبِهَذَا وَبِجَمِيعِ مَا رَسَمْتُهُ فِي كِتَابِنَا هَذَا، وَهُوَ كِتَابُ «الشَّرِيعَةُ» ثَلَاثَةٌ وَعِشْرُونَ جُزْءًا؛ نَدِينُ اللهَ عز وجل؛ وَنَنْصَحُ إِخْوَانَنَا مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ...». «الشَّرِيعَةُ» (ص701).

وَقَالَ الحَافِظُ أَبُو مَنْصُورٍ مَعْمَرُ بْنُ أَحْمَدَ الأَصْبَهَانِيُّ فِي «عَقِيدَتِهِ»: «وَلَمَّا رَأَيْتُ غُرْبَةَ السُّنَّةِ، وَكَثْرَةَ الحَوَادِثِ وَاتِّبَاعِ الأَهْوَاءِ، أَحْبَبْتُ أَنْ أُوصِيَ أَصْحَابِي وَسَائِرَ المسْلِمِينَ بِوَصِيَّةٍ مِنَ السُّنَّةِ، وَمَوْعِظَةٍ مِنَ الحِكْمَةِ...». «الحُجَّةُ فِي بَيَانِ المحَجَّةِ» لِقِوَامِ السُّنَّةِ (1/ 231).

التَّصْنِيفُ فِي السُّنَّةِ وَنَشْرُهَا سَبَبٌ لِمَغْفِرَةِ الذُّنُوبِ

قَالَ الإِمَامُ عَلِيُّ بْنُ الحُسَيْنِ بْنِ جَدَّا العُكْبَرِيُّ الحَنْبَلِيُّ: «رَأَيْتُ هِبَةَ اللهِ الطَّبَرِيَّ، فَقُلْتُ: مَا فَعَلَ اللهُ بِكَ؟ فَقَالَ: غَفَرَ لِي، قُلْتُ: بِمَاذَا؟ فَقَالَ كَلِمَةً خَفِيَّةً: بِالسُّنَّةِ». «السِّيَرُ» (10/ 524)، وَ«طَبَقَاتُ الشَّافِعِيَّةِ» لِابْنِ كَثِيرٍ (ص363).

هِبَةُ اللهِ: هُوَ الحَافِظُ اللَّالَكَائِيُّ، صَاحِبُ «شَرْحُ أُصُولِ الِاعْتِقَادِ».

قِرَاءَةُ كُتُبِ السُّنَّةِ تَغِيظُ المُبْتَدِعَةَ

قَالَ الإِمَامُ الذَّهَبِيُّ: «وَأُوذِيَ مَرَّةً -أَي: الحَافِظُ المِزِّيُّ- سَنَةَ (705هـ) بِسَبَبِ ابْنِ تَيْمِيَّةَ؛ لِأَنَّهُ لَمَّا وَقَعَتْ لَهُ المُنَاظَرَةُ مَعَ الشَّافِعِيَّةِ -يَعْنِي: الأَشَاعِرَةَ-، وَبَحَثَ مَعَ الصَّفِيِّ الهِنْدِيِّ، ثُمَّ ابْنِ الزَّمْلَكَانِيِّ بِالقَصْرِ الأَبْلَقِ، شَرَعَ المِزِّيُّ يَقْرَأُ كِتَابَ «خَلْقُ أَفْعَالِ العِبَادِ» لِلْبُخَارِيِّ، وَفِيهِ فَصْلٌ فِي الرَّدِّ عَلَى الجَهْمِيَّةِ؛ فَغَضِبَ بَعْضُهُمْ، وَقَالُوا: نَحْنُ المَقْصُودُونَ بِهَذَا...». «السِّيَرُ» (14/ 480).

وَفِي تَرْجَمَةِ بُرْهَانِ الدِّينِ ابْنِ المِلْكَاوِيِّ الدِّمَشْقِيِّ الشَّافِعِيِّ: «وَكَانَ لَهُ مَيْلٌ إِلَى عَقِيدَةِ ابْنِ تَيْمِيَّةَ، وَأُوذِيَ بِسَبَبِ قِرَاءَةِ عُثْمَانَ بْنِ سَعِيدٍ الدَّارِمِيِّ فِي الرَّدِّ عَلَى الجَهْمِيَّةِ، لِكَوْنِهِ أَظْهَرَ قِرَاءَتَهُ، وَقَرَأَهُ عَلَى ابْنِ الشَّرَايِحِيِّ...». «بَهْجَةُ النَّاظِرِينَ فِي طَبَقَاتِ الشَّافِعِيَّةِ» لِرَضِيِّ الدِّينِ الغَزِّيِّ الشَّافِعِيِّ (ص155).

قَالَ جَامِعُهُ: لَيْسَتْ لِشَيْخِ الإِسْلَامِ ابْنِ تَيْمِيَّةَ عَقِيدَةٌ خَاصَّةٌ، بَلْ هِيَ عَقِيدَةُ الأَسْلَافِ.

كُلَّمَا اشْتَدَّتْ غُرْبَةُ السُّنَّةِ احْتَجْنَا إِلَى التَّأْلِيفِ فِيهَا

قَالَ الإِمَامُ اللَّالَكَائِيُّ؛ مُبَيِّنًا سَبَبَ تَأْلِيفِ كِتَابِهِ فِي السُّنَّةِ: «لِمَا رَأَيْتُ فِيهِ مِنَ الفَائِدَةِ الحَاصِلَةِ، وَالمَنْفَعَةِ السَّنِيَّةِ التَّامَّةِ، وَخَاصَّةً فِي هَذِهِ الأَزْمِنَةِ الَّتِي تَنَاسَى عُلَمَاؤُهَا رُسُومَ مَذَاهِبِ أَهْلِ السُّنَّةِ، وَاشْتَغَلُوا عَنْهَا بِمَا أَحْدَثُوا مِنَ العُلُومِ الحَدِيثَةِ...». «شَرْحُ أُصُولِ الِاعْتِقَادِ» (1/ 44).

الفَصْلُ الثَّالِثُ

طَرَائِفُ وَلَطَائِفُ وَفَوَائِدُ فِي البَابِ

مِنْ جُهُودِ العُلَمَاءِ فِي تَدْوِينِ السُّنَّةِ وَالرَّدِّ عَلَى المُبْتَدِعَةِ

قَالَ الإِمَامُ قِوَامُ السُّنَّةِ الأَصْبَهَانِيُّ: «قَالَ بَعْضُ عُلَمَاءِ أَهْلِ السُّنَّةِ: أَمَّا بَعْدُ؛ فَإِنِّي وَجَدْتُ جَمَاعَةً مِنْ مَشَايِخِ السَّلَفِ وَكَثِيرًا مِمَّنْ تَبِعَهُمْ مِنَ الخَلَفِ مَنْ عَلَيْهِمُ المُعْتَمَدُ فِي أَبْوَابِ الدِّيَانَةِ، وَبِهِمُ القُدْوَةُ فِي اسْتِعْمَالِ السُّنَّةِ – قَدْ أَظْهَرُوا اعْتِقَادَهُمْ، وَمَا انْطَوَتْ عَلَيْهِ ضَمَائِرُهُمْ فِي مَعَانِي السُّنَنِ لِيَقْتَدِيَ بِهِمُ المُقْتَفِي، وَذَلِكَ حِينَ فَشَتِ البِدَعُ فِي البُلْدَانِ وَكَثُرَتْ دَوَاعِيهَا فِي الزَّمَانِ، فَحِينَئِذٍ وَقَعَ الاِضْطِرَارُ إِلَى الكَشْفِ وَالبَيَانِ لِيَهْتَدِيَ بِهَا المُسْتَرْشِدُ فِي الخَلَفِ، كَمَا فَازَ لَهَا مَنْ مَضَى مِنَ السَّلَفِ، نَسْأَلُ اللهَ تَعَالَى أَنْ يَجْعَلَنَا مِنَ المُتَّقِينَ، وَأَنْ يَعْصِمَنَا مِنَ اخْتِرَاعِ المُبْتَدِعِينَ.

وَأَنَا أَذْكُرُ بِتَوْفِيقِ اللهِ تَعَالَى جَمَاعَةً مِنْ أَئِمَّتِنَا مِنَ السَّلَفِ مِمَّنْ شَرَعُوا فِي هَذِهِ المَعَانِي:

فَمِنْهُمْ: أَبُو عَبْدِ اللهِ سُفْيَانُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ مَسْرُوقٍ الثَّوْرِيُّ، فَإِنَّهُ قَدْ أَظْهَرَ اعْتِقَادَهُ، وَمَذْهَبَهُ فِي السُّنَّةِ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ، وَقَدْ أَمْلَاهُ عَلَى شُعَيْبِ بْنِ حَرْبٍ.

وَمِنْهُمْ: أَبُو مُحَمَّدٍ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ الهِلَالِيُّ، فَإِنَّهُ قَدْ أَجَابَ فِي اعْتِقَادِهِ حِينَ سُئِلَ عَنْهُ، كَمَا رَوَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ الثَّقَفِيُّ.

وَمِنْهُمْ: أَبُو عَمْرٍو عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَمْرٍو الأَوْزَاعِيُّ إِمَامُ أَهْلِ الشَّامِ، فَإِنَّهُ قَدْ أَظْهَرَ اعْتِقَادَهُ فِي زَمَانِهِ، وَرَوَاهُ ابْنُ إِسْحَاقَ الفَزَارِيُّ.

وَمِنْهُمْ: أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَبْدُ اللهِ بْنُ المُبَارَكِ إِمَامُ خُرَاسَانَ، وَالفُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ، وَوَكِيعُ بْنُ الجَرَّاحِ، وَيُوسُفُ بْنُ أَسْبَاطَ، قَدْ أَظْهَرُوا اعْتِقَادَهُمْ، وَمَذَاهِبَهُمْ بِالسُّنَنِ.

وَمِنْهُمْ: شَرِيكُ بْنُ عَبْدِ اللهِ النَّخَعِيُّ، وَيَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ القَطَّانُ، وَأَبُو إِسْحَاقَ الفَزَارِيُّ.

وَمِنْهُمْ: أَبُو عَبْدِ اللهِ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ الأَصْبَحِيُّ المَدِينِيُّ إِمَامُ دَارِ الهِجْرَةِ وَفَقِيهُ الحَرَمَيْنِ،

فَإِنَّهُ قَدْ أَظْهَرَ اعْتِقَادَهُ فِي بَابِ الإِيمَانِ وَالقُرْآنِ.

وَمِنْهُمْ: أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسَ الشَّافِعِيُّ المطَّلِبِيُّ سَيِّدُ الفُقَهَاءِ فِي زَمَانِهِ.

وَمِنْهُمْ: أَبُو عُبَيْدٍ القَاسِمُ بْنُ سَلَّامٍ، وَالنَّضْرُ بْنُ شُمَيْلٍ، وَأَبُو يَعْقُوبَ يُوسُفُ بْنُ يَحْيَى البُوَيْطِيُّ، مِنْ تَلَامِيذِ الشَّافِعِيِّ، أَظْهَرَ اعْتِقَادَهُ حِينَ ظَهَرَتِ المِحْنَةُ فِي بَابِ القُرْآنِ.

وَمِنْهُمْ: أَبُو عَبْدِ اللهِ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ سَيِّدُ أَهْلِ الحَدِيثِ فِي زَمَانِهِ، وَأَفْضَلُ مَنْ تَوَرَّعَ فِي عَصْرِهِ وَأَوَانِهِ، قَدْ أَظْهَرَ اعْتِقَادَهُ وَدَعَا النَّاسَ إِلَيْهِ وَثَبَتَ فِي المِحْنَةِ، وَبَالَغَ فِيهِ غَايَةَ المبَالَغَةِ.

وَمِنْهُمْ: الشَّيْخُ الزَّاهِدُ الفَاضِلُ زُهَيْرُ بْنُ نُعَيْمٍ البَابِيُّ السِّجِسْتَانِيُّ، لَهُ اعْتِقَادٌ فِي رِسَالَةٍ كَتَبَهَا إِلَى بَعْضِ إِخْوَانِهِ.

وَمِنْهُمْ: أَبُو يَحْيَى زَكَرِيَّا بْنُ يَحْيَى السَّاجِيُّ الفَقِيهُ، لَهُ اعْتِقَادٌ.

وَمِنْهُمْ: أَبُو رَجَاءٍ قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ الثَّقَفِيُّ البَغْلَانِيُّ، لَهُ اعْتِقَادٌ رَوَاهُ عَنْهُ أَبُو العَبَّاسُ السَّرَّاجُ.

وَمِنْهُمْ: الحُسَيْنُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الِاحْتِيَاطِيُّ، لَهُ اعْتِقَادٌ رَوَاهُ عَنْهُ أَحْمَدُ بْنُ مُوسَى البَصْرِيُّ.

وَمِنْهُمْ: مُحَمَّدُ بْنُ عُكَّاشَةَ الكِرْمَانِيُّ، وَمِنْهُمْ: أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ غَالِبٍ، المعْرُوفُ بِغُلَامِ الخَلِيلِ صَاحِبِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ.

وَمِنْهُمْ: الحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الحَارِثِ، لَهُ سُؤَالَاتٌ سَأَلَ عَنْهَا مَشَايِخَ الآفَاقِ، فَأَجَابُوهُ بِاعْتِقَادِهِمْ فِي الإِيمَانِ، حَدَّثَ بِهِ مَشَايِخُ سِجِسْتَانَ.

وَمِنْهُمْ: أَحْمَدُ بْنُ نَصْرٍ المقْرِئُ النَّيْسَابُورِيُّ، كَانَ أَحَدَ عُلَمَاءِ خُرَاسَانَ وَعُبَّادِهَا، رَحَلَ عَنْ خُرَاسَانَ حِينَ نَبَغَتِ الكَرَّامِيَّةُ، وَلَهُ سُؤَالَاتٌ سَأَلَهَا عَنْ مَشَايِخِ الآفَاقِ، حَدَّثَ بِهِ أَبُو بَكْرِ بْنُ خُزَيْمَةَ عَنْهُ.

وَلِأَبِي بَكْرِ بْنِ خُزَيْمَةَ اعْتِقَادٌ، وَلِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي حَاتِمٍ الرَّازِيِّ، وَلِأَبِي الفَضْلِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي الحُسَيْنِ، جَاوَزَ أَبِي سَعِدٍ الهَرَوِيِّ حَافِظِ خُرَاسَانَ، وَعَالِمِهَا فِي زَمَانِهِ، وَكَانَ أَبُو أَحْمَدَ ابْنُ أَبِي أُسَامَةَ القُرَشِيُّ الهَرَوِيُّ مِنْ أَفَاضِلِ مَنْ بِخُرَاسَانَ مِنَ العُلَمَاءِ وَالفُقَهَاءِ أَمْلَى اعْتِقَادًا لَهُ...».

«الحُجَّةُ فِي بَيَانِ المحَجَّةِ» (2/ 473- 476).

وَقَالَ شَيْخُ الإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ: «وَكَلَامُ السَّلَفِ فِي هَذَا البَابِ -يَقْصِدُ: الأَسْمَاءَ

وَالصِّفَاتِ- مَوْجُودٌ فِي كُتُبٍ كَثِيرَةٍ، لَا يُمْكِنُ أَنْ نَذْكُرَ هُنَا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُ، مِثْلُ: كِتَابِ «السُّنَنُ» لِلَّالَكَائِيِّ، وَ«الإِبَانَةُ» لِابْنِ بَطَّةَ، وَ«السُّنَّةُ» لِأَبِي ذَرٍّ الهَرَوِيِّ، وَ«الأُصُولُ» لِأَبِي عُمَرَ الطَّلَمَنْكِيِّ، وَكَلَامِ أَبِي عُمَرَ ابْنِ عَبْدِ البَرِّ، وَ«الأَسْمَاءُ وَالصِّفَاتُ» لِلْبَيْهَقِيِّ، وَقَبْلَ ذَلِكَ «السُّنَّةُ» لِلطَّبَرَانِيِّ، وَلِأَبِي الشَّيْخِ، وَلِأَبِي عَبْدِ اللهِ بْنِ مَنْدَهْ، وَلِأَبِي أَحْمَدَ العَسَّالِ الأَصْبَهَانِيِّ.

وَقَبْلَ ذَلِكَ «السُّنَّةُ» لِلْخَلَّالِ، وَكِتَابُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي حَاتِمٍ، وَ«التَّوْحِيدُ» لِابْنِ خُزَيْمَةَ، وَكَلَامُ أَبِي العَبَّاسِ بْنِ سُرَيْجٍ، وَ«الرَّدُّ عَلَى الجَهْمِيَّةِ» لِجَمَاعَةٍ؛ مِثْلِ: البُخَارِيِّ، وَشَيْخِهِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الجُعْفِيِّ، وَقَبْلَ ذَلِكَ «السُّنَّةُ» لِعَبْدِ اللهِ بْنِ أَحْمَدَ، وَ«السُّنَّةُ» لِأَبِي بَكْرٍ الأَثْرَمِ، وَ«السُّنَّةُ» لِحَنْبَلٍ، وَلِحَرْبٍ الكِرْمَانِيِّ، وَلِلمَرُّوذِيِّ، وَلِأَبِي دَاوُدَ السِّجِسْتَانِيِّ، وَلِابْنِ أَبِي شَيْبَةَ، وَ«السُّنَّةُ» لِأَبِي بَكْرِ بْنِ أَبِي عَاصِمٍ، وَكِتَابُ «خَلْقُ أَفْعَالِ العِبَادِ» لِلْبُخَارِيِّ، وَكِتَابُ «الرَّدُّ عَلَى الجَهْمِيَّةِ» لِعُثْمَانَ بْنِ سَعِيدٍ الدَّارِمِيِّ وَغَيْرِهِمْ.

وَكَلَامُ أَبِي العَبَّاسِ عَبْدِ العَزِيزِ الكِنَانِيِّ صَاحِبِ «الحَيْدَةُ» فِي الرَّدِّ عَلَى الجَهْمِيَّةِ، وَكَلَامُ نُعَيْمِ بْنِ حَمَّادٍ الخُزَاعِيِّ، وَكَلَامُ غَيْرِهِمْ، وَكَلَامُ الإِمَامِ أَحْمَدَ وَإِسْحَاقَ بْنِ رَاهَوَيْهِ وَيَحْيَى بْنِ يَحْيَى النَّيْسَابُورِيِّ وَأَمْثَالِهِمْ، وَقَبْلَ هَؤُلَاءِ عَبْدُ اللهِ بْنُ المُبَارَكِ وَأَمْثَالُهُ، وَأَشْيَاءُ كَثِيرَةٌ». «الفَتْوَى الحَمَوِيَّةُ» (ص43-44).

قَالَ جَامِعُهُ: بَعْضُ المَذْكُورِينَ فِي كَلَامِ الإِمَامَيْنِ قِوَامِ السُّنَّةِ وَابْنِ تَيْمِيَّةَ مَنْ فِيهِ نَظَرٌ، إِمَّا لِاعْتِقَادٍ؛ كَأَبِي ذَرٍّ الهَرَوِيِّ وَالبَيْهَقِيِّ، أَوْ أَمَانَةٍ؛ كَمُحَمَّدِ بْنِ عُكَّاشَةَ وَغُلَامِ خَلِيلٍ، فَالصِّنْفُ الأَوَّلُ وَأَمْثَالُهُمْ يُسْتَفَادُ مِنْهُمْ بِيَقَظَةٍ وَتَنَبُّهٍ، وَالثَّانِي وَأَمْثَالُهُمْ يُسْتَغْنَى عَنْهُمْ.

وَقَالَ جَامِعُهُ: وَلِلشَّيْخِ العَلَّامَةِ عَبْدِ السَّلَامِ بْنِ بَرْجَسٍ رحمه الله كِتَابٌ فِي غَايَةِ النَّفَاسَةِ؛ عُنْوَانُهُ: «تَارِيخُ تَدْوِينِ العَقِيدَةِ السَّلَفِيَّةِ»، مَوْسُوعِيٌّ فِي بَابِهِ، فَلْيُنْظَرْ.

كِتَابٌ عَجِيبٌ فِي الرَّدِّ عَلَى الجَهْمِيَّةِ

قَالَ أَبُو يَعْقُوبَ المَرْوَزِيُّ: «نَظَرَ أَحْمَدُ -يَعْنِي: ابْنَ حَنْبَلٍ- فِي «الرَّدِّ عَلَى الجَهْمِيَّةِ» لِابْنِ أَسْلَمَ -يَعْنِي: مُحَمَّدَ بْنَ أَسْلَمَ الطُّوسِيَّ-؛ فَتَعَجَّبَ مِنْهُ!». «السِّيَرُ» للحافظ الذهبي (8/ 98).

الإِمَامُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ مَرْجِعٌ فِي السُّنَّةِ وَالِاعْتِقَادِ

قَالَ الإِمَامُ مُحَمَّدُ بْنُ جَرِيرٍ الطَّبَرِيُّ: «وَأَمَّا القَوْلُ فِي أَلْفَاظِ العِبَادِ بِالقُرْآنِ، فَلَا أَثَرَ فِيهِ نَعْلَمُهُ عَنْ صَحَابِيٍّ مَضَى، وَلَا تَابِعِيٍّ قَضَى، إِلَّا عَمَّنْ فِي قَوْلِهِ الغَنَاءُ وَالشِّفَاءُ -رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْهِ وَرِضْوَانُهُ- وَفِي اتِّبَاعِهِ الرُّشْدُ وَالهُدَى، وَمَنْ يَقُومُ قَوْلُهُ لَدَيْنَا مَقَامَ قَوْلِ الأَئِمَّةِ الأُولَى: أَبِي عَبْدِ اللهِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ حَنْبَلٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ؛ فَإِنَّ أَبَا إِسْمَاعِيلَ التِّرْمِذِيَّ حَدَّثَنِي؛ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللهِ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ يَقُولُ: اللَّفْظِيَّةُ جَهْمِيَّةٌ؛ لِقَوْلِ اللهِ -جَلَّ اسْمُهُ-: {حَتَّى يسمع كلام الله}، فَمِمَّنْ يَسْمَعُ؟!

ثُمَّ سَمِعْتُ جَمَاعَةً مِنْ أَصْحَابِنَا -لَا أَحْفَظُ أَسْمَاءَهُمْ- يَذْكُرُونَ عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: مَنْ قَالَ: لَفْظِي بِالقُرْآنِ مَخْلُوقٌ، فَهُوَ جَهْمِيٌّ، وَمَنْ قَالَ: هُوَ غَيْرُ مَخْلُوقٍ، فَهُوَ مُبْتَدِعٌ.

وَلَا قَوْلَ فِي ذَلِكَ عِنْدَنَا يَجُوزُ أَنْ نَقُولَهُ؛ إِذْ لَمْ يَكُنْ لَنَا فِيهِ إِمَامٌ نَأْتَمُّ بِهِ سِوَاهُ، وَفِيهِ الكِفَايَةُ وَالمَنْعُ، وَهُوَ الإِمَامُ المُتَّبَعُ، رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْهِ وَرِضْوَانُهُ». «صَرِيحُ السُّنَّةِ» (ص37-38).

وقال الإمام أبو محمد بن أبي زيد القيرواني المالكي، صاحب متن «الرسالة» الشهير: « وأبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل به يُقْتَدى، وقد أنكر هذا، وما أَنْكر أبو عبد الله أنكرناه ..... لأنَّا لا نعتقد أنّا نُقلِّدُ في معنى التوحيد والاعتقادات الأشعريَّ خاصة..».

تبيين كذب المفتري لابن عساكر الأشعري (ص 408).

وَقَالَ الإِمَامُ الذَّهَبِيُّ فِي تَرْجَمَةِ العَلَّامَةِ أَبِي عَبْدِ اللهِ ابْنِ النَّحَّاسِ الأَسَدِيِّ الحَلَبِيِّ الحَنَفِيِّ: «وَكَانَ يَقُولُ: أَنَا عَلَى مَذْهَبِ أَبِي حَنِيفَةَ فِي الفُرُوعِ، وَعَلَى مَذْهَبِ الإِمَامِ أَحْمَدَ فِي الأُصُولِ، وَكَانَ يُحِبُّ الحَدِيثَ وَالسُّنَّةَ وَالسَّلَفَ». «تَارِيخُ الإِسْلَامِ» (15/ 825).

قَالَ جَامِعُهُ: قَوْلُهُ: «وَعَلَى مَذْهَبِ الإِمَامِ أَحْمَدَ فِي الأُصُولِ»، مَعْنَاهُ: سَلَفِيُّ المُعْتَقَدِ، خِلَافَ مُعْتَقَدِ الأَشْعَرِيِّ.

قَالَ جَامِعُهُ: وَالصَّوَابُ القَوْلُ: «أَنَا سَلَفِيٌّ»، وَهَؤُلَاءِ لَعَلَّهُمْ يُعْذَرُونَ بِأَنَّ السَّلَفِيَّةَ فِي عَصْرِهِمْ تُسَمَّى كَذَلِكَ بِسَبَبِ تَشْوِيهِ المُعَطِّلَةِ الوَاصِفِينَ إِيَّاهَا بـ: «المُعْتَقَدِ الحَنْبَلِيِّ».

مُصَنَّفٌ فِي مَسْأَلَةٍ عَقَدِيَّةٍ وَاحِدَةٍ

قَالَ الإِمَامُ الذَّهَبِيُّ: «وَلَهُ -أَيْ: البُخَارِيِّ- مُصَنَّفٌ مُفْرَدٌ، سَمَّاهُ «كِتَابُ أَفْعَالِ العِبَادِ

فِي مَسْأَلَةِ القُرْآنِ»، وَكَانَ حَافِظًا عَلَّامَةً يَتَوَقَّدُ ذَكَاءً، وَكَانَ وَرِعًا تَقِيًّا، كَبِيرَ الشَّأْنِ، عَدِيمَ النَّظِيرِ». «مُخْتَصَرُ العُلُوِّ» لِلْأَلْبَانِيِّ (ص202).

مُصَنَّفٌ فِي رَدِّ بِدْعَةٍ جُزْئِيَّةٍ!

قَالَ الإِمَامُ الحَافِظُ ابْنُ مَنْدَهْ: «نُسْخَةُ كِتَابِ أَبِي عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي حَفْصٍ فِي «الرَّدِّ عَلَى اللَّفْظِيَّةِ»: الحَمْدُ للهِ الَّذِي حَمِدَ نَفْسَهُ، وَأَمَرَ بِالحَمْدِ عِبَادَهُ... فَسَرَدَ كِتَابًا فِي ذَلِكَ». «السِّيَرُ» لِلذَّهَبِيِّ (8/ 329).

أَرْبَعُ مُجَلَّدَاتٍ! فِي تَدْوِينِ السُّنَّةِ وَالرَّدِّ عَلَى المُبْتَدِعَةِ

قَالَ الإِمَامُ الذَّهَبِيُّ: «..الإِمَامُ أَبُو عَبْدِ اللهِ بْنُ بَطَّةَ العُكْبَرِيُّ، مُصَنِّفُ «الإِبَانَةُ الكُبْرَى»، وَهُوَ أَرْبَعُ مُجَلَّدَاتٍ». «مُخْتَصَرُ العُلُوِّ» لِلْأَلْبَانِيِّ (ص223).

قَالَ جَامِعُهُ: حَسَبَ اسْتِقْرَائِي لِلْمُصَنَّفَاتِ المَطْبُوعَةِ، وَمَا يَذْكُرُهُ المؤَرِّخُونَ عَنْهَا، يَكُونُ المجَلَّدُ قَدِيمًا مُجَلَّدًا مِنْ 400 إِلَى 500 صَفْحَةٍ حَدِيثًا، وَالجُزْءُ مِنْ 20 إِلَى 50، وَاللهُ أَعْلَمُ.

شَيْخُ الإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ أَلَّفَ كِتَابَهُ «الوَاسِطِيَّةُ» فِي قَعْدَةٍ بَعْدَ صَلَاةِ العَصْرِ، وَانْتَشَرَتْ فِي زَمَنِهِ!!

قَالَ رحمه الله: «قَدِمَ عَلَيَّ مِنْ أَرْضِ وَاسِطَ بَعْضُ قُضَاةِ نَوَاحِيهَا شَيْخٌ يُقَالُ لَهُ: رَضِيُّ الدِّينِ الوَاسِطِيُّ، مِنْ أَصْحَابِ الشَّافِعِيِّ، قَدِمَ عَلَيْنَا حَاجًّا، وَكَانَ مِنْ أَهْلِ الخَيْرِ وَالدِّينِ، وَشَكَا مَا النَّاسُ فِيهِ بِتِلْكَ البِلَادِ، وَفِي دَوْلَةِ التَّتَرِ مِنْ غَلَبَةِ الجَهْلِ وَالظُّلْمِ، وَدُرُوسِ العِلْمِ وَالدِّينِ، وَسَأَلَنِي أَنْ أَكْتُبَ لَهُ عَقِيدَةً تَكُونُ عُمْدَةً لَهُ وَلِأَهْلِ بَيْتِهِ؛ فَاسْتَعْفَيْتُ مِنْ ذَلِكَ، وَقُلْتُ: قَدْ كَتَبَ النَّاسُ عَقَائِدَ مُتَعَدِّدَةً؛ فَخُذْ بَعْضَ عَقَائِدِ أَئِمَّةِ السُّنَّةِ.

فَأَلَحَّ عَلَيَّ فِي السُّؤَالِ؛ وَقَالَ: مَا أُحِبُّ إِلَّا عَقِيدَةً تَكْتُبُهَا أَنْتَ؛ فَكَتَبْتُ لَهُ هَذِهِ العَقِيدَةَ، وَأَنَا قَاعِدٌ بَعْدَ العَصْرِ، وَقَدِ انْتَشَرَتْ بِهَا نُسَخٌ كَثِيرَةٌ؛ فِي مِصْرَ وَالعِرَاقِ، وَغَيْرِهِمَا». «مَجْمُوعُ الفَتَاوَى» (3/ 164).

صَاحِبُ تَأْلِيفٍ فِي السُّنَّةِ يُفْحِمُ أَحَدَ المُعَطِّلَةِ

قَالَ الإِمَامُ الذَّهَبِيُّ: «حَدَّثَنِي الشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ بَرَكَاتٍ أَنَّ بَعْضَ الأَشْعَرِيَّةِ قَالَ لِعَبْدِ السَّاتِرِ: يَا شَيْخُ، أَنْتَ تَقُولُ: إِنَّ اللهَ اسْتَوَى عَلَى العَرْشِ.

فَقَالَ: لَا وَاللهِ، لَكِنَّ اللهَ تَعَالَى قَالَهُ، وَالرَّسُولَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَلَّغَ، وَأَنَا صَدَّقْتُهُ وَأَنْتَ رَدَدْتَهُ؛ فَبُهِتَ الرَّجُلُ». «السِّيَرُ» (14/ 266).

قَالَ جَامِعُهُ: عَبْدُ السَّاتِرِ هُوَ ابْنُ عَبْدِ الحَمِيدِ المَقْدِسِيُّ الحَنْبَلِيُّ، قَالَ الذَّهَبِيُّ: «رَأَيْتُ لَهُ مُصَنَّفًا فِي «الصِّفَاتِ»، غَالِبُهُ جَيِّدٌ...». «السِّيَرُ» (14/ 266).

قَصِيدَةٌ فِي السُّنَّةِ تَزِيدُ عَلَى مِائَتَيْ بَيْتٍ!

قَالَ الإِمَامُ أَبُو الحَسَنِ الكَرَجِيُّ:

عَقِيدَةُ أَصْحَابِ الحَدِيثِ فَقَدْ سَمَتْ ... بِأَرْبَابِ دِينِ اللهِ أَسْنَى المَرَاتِبِ

قَالَ الإِمَامُ الذَّهَبِيُّ: «هَذِهِ القَصِيدَةُ طَوِيلَةٌ! أَزْيَدُ مِنْ مِائَتَيْ بَيْتٍ! وَكَانَ نَاظِمُهَا الكَرْجِيُّ مِنْ كِبَارِ الفُقَهَاءِ الشَّافِعِيَّةِ». «مُخْتَصَرُ العُلُوِّ» لِلْأَلْبَانِيِّ (ص281). وَمِثْلُهُ الحَافِظُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي «طَبَقَاتِ الشَّافِعِيَّةِ» (ص572).

قال جامعه: هو الإمام أبو الحسن محمد بن عبد الملك الكرجي الشافعي السلفي الأثري (ت 532 هـ)، انظر في ترجمته: تاريخ الإسلام للذهبي (11/ 578).

وَمِنْ تَصَانِيفِ أَبِي الحَسَنِ الكَرَجِيِّ

قَالَ الحَافِظُ ابْنُ كَثِيرٍ: «وَلَهُ كِتَابُ «الفُصُولُ فِي اعْتِقَادِ الأَئِمَّةِ الفُحُولِ» حَكَى فِيهِ عَنْ أَئِمَّةٍ عَشَرَةٍ مِنَ السَّلَفِ: مَالِكٍ، وَأَبِي حَنِيفَةَ، وَاللَّيْثِ، وَالأَوْزَاعِيِّ، وَسُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ، وَابْنِ المُبَارَكِ، وَالشَّافِعِيِّ، وَأَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، وَإِسْحَاقَ بْنِ رَاهَوَيْهِ، أَقْوَالَهُمْ فِي أُصُولِ العَقَائِدِ، وَيَحْكِي فِيهِ عَنْ أَئِمَّةِ أَصْحَابِنَا -أَيْ: الشَّافِعِيَّةِ- بِالأَسَانِيدِ أَشْيَاءَ مَلِيحَةً، وَطُرُقًا وَغَرَائِبَ رحمه الله». «طَبَقَاتُ الشَّافِعِيَّةِ» (ص572).

ثَنَاءُ الكَرَجِيِّ عَلَى تَصَانِيفِ الكَرَجِيِّ!

قَالَ الإمام أَبُو الحَسَنِ الكَرَجِيُّ فِي «بَائِيَّتِهِ»:

وَفِي الكَرَجِ الغَرَّاءِ أَوْحَدُ عَصْرِهِ ... أَبُو أَحْمَدَ القَصَّابُ غَيْرُ مُغَالَبِ

تَصَـانِيفُهُ تُبْدِي فُنُونَ عُلُومِهِ ... فَلَسْتَ تَرَى عِلْمًا لَهُ غَيْرَ شَارِبِ

«السِّيَرُ» لِلذَّهَبِيِّ (10/ 118).

قَالَ جَامِعُهُ: صَنَّفَ أَبُو أَحْمَدَ محمد بن علي بن محمد القَصَّابُ الكَرَجِيُّ رحمه الله عِدَّةَ كُتُبٍ فِي السُّنَّةِ، مِنْهَا: كِتَابُ «السُّنَّةُ»، وَ«الرَّدُّ عَلَى أَهْلِ الأَهْوَاءِ بِالآثَارِ»، وَ«الرَّدُّ عَلَى البَاهِلِيِّ وَالدُّورِيِّ وَابْنِ أَبِي يَعْقُوبَ»، وَكِتَابُهُ «نُكَتُ القُرْآنِ» مَشْحُونٌ بِالرَّدِّ عَلَى طَوَائِفِ المُبْتَدِعَةِ!

ومن النوادر التي في غير مظانّها

بيت من بائية الإمام أبي الحسن الكرجي لم يذكرهُ من جمع ما بقي منها؛ هو:

وفي أصبهانٍ آل مندة كلُّهم ... صَفُوا بهداهُم عن جميع الشوائب

كتاب ذكر الإمام الحافظ أبي عبد الله بن مندة لأبي موسى المديني (ص 105).

عقيدة الحافظ أبي عمرو بن الصلاح الشهرزوري صاحب «علوم الحديث»

هو سلفيٌّ مخالف للأشاعرة بخلاف ما زعمه بعضهم -جهلا منه- أنه أشعري؛ فقد قرأ قصيدة أبي الحسن محمد بن عبد الملك الكرجي والتي منها:

وخُبْثُ مقالِ الأشعريِّ تَخنُّثٌ ... يُضاهي تَلوِّيه تلوِّي الشَّغازِب

وكتب ابن الصلاح تحت هذه القصيدة بخطّه: «هذه عقيدة أهل السنة أصحاب الحديث». مختصر العلو للذهبي للألباني (255).

ومن شواهد سلفيته ما قاله شيخ الإسلام ابن تيمية: «من الحكايات المشهورة التي

بلغتنا أن الشيخ أبا عمرو ابن الصلاح أمر بانتزاع مدرسة معروفة من أبي الحسن الآمدي، وقال: أخذها منه أفضل من أخذ عكّا». مجموع الفتاوى (9/ 8)، وهذا لأن الآمدي أشعري متبحر في الكلام.

وقال الحافظ الذهبي: «وكان حسن الاعتقاد على مذهب السلف؛ يرى الكفّ عن التأويل، ويؤمن بما جاء عن الله ورسوله على مرادهما ولا يخوض ولا يتعمّق». تاريخ الإسلام (14/ 456)، وقال في سير أعلام النبلاء (13/ 284 ط الصفا): «وكان متين الديانة، سلفي الجملة، صحيح النحلة، كافّا عن الخوض في مزلّات الأقدام، مؤمنا بالله، وبما جاء عن الله من أسمائه ونعوته».

صَنَّفَ قَصِيدَةً فِي السُّنَّةِ وَشَرَحَهَا

قَالَ الإِمَامُ الذَّهَبِيُّ: «لِسَعْدٍ قَصِيدَةٌ فِي قَوَاعِدِ أَهْلِ السُّنَّةِ...»، ثُمَّ ذَكَرَ شَيْئًا مِنْهَا، وأوّلها:

تدبَّرْ كلامَ الله واتّبِعِ الخَبَرْ... وَدَعْ عَنْك رَأْيًا لا يُلائِمُهُ أَثَرْ

«السِّيَرُ» (11/ 194).

قال جامعه: هو الإمام أبو القاسم سعد بن علي الزنجاني الشافعي إمام الحرم المكي، وقصيدته شهيرة ووجد شيءٌ من شرحه عليها، وَقد نَقَلَ الإِمَامُ ابْنُ القَيِّمِ فِي «اجْتِمَاعِ الجُيُوشِ» (ص110-111) شَيْئًا مِنْ هذا الشرح أيضا.

الإِمَامُ أَبُو القَاسِمِ ابْنُ مَنْدَهْ لَهُ رُدُودٌ عَلَى المُبْتَدِعَةِ

قَالَ الإِمَامُ الذَّهَبِيُّ: «قَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ الدَّقَّاقُ: مَنَاقِبُهُ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ تُعَدَّ، كَانَ صَاحِبَ خُلُقٍ وَفُتُوَّةٍ وَسَخَاءٍ وَبَهَاءٍ... لَهُ تَصَانِيفُ كَثِيرَةٌ، وَرُدُودٌ عَلَى المُبْتَدِعَةِ». «السِّيَرُ» (11/ 174).

أبيات جميلة في إثبات الصفات

قال العلامة المفسّر شرف الدين محمد بن عبد الله السلمي المرسي الأندلسي؛ وقد تماروا عنده في الصِّفات:

مَن كان يَرغبُ في النّجاةِ فما له ... غير اتّباع المصطفى فيما أتى
ذاك السّبيلُ المستقيمُ وغيره ... سُبُل الضلالة والغواية والرَّدى
فَاتْبَعْ كتاب الله والسنن التي ... صحّت فذاك إنِ اتَّبَعْت هو الهدى
ودعِ السؤال بلَمْ وكيفَ فإنه .... بابٌ يجرُّ ذوي البصيرة للعَمى
الدينُ ما قال الرسول وصحْبُه ... والتابعون ومَنْ مناهجِهُم قَفا

السير للذهبي (13 / 376-377).

قال جامعه: ليت الشرف المرسي تمسك بالسنة وما تصوّف!

كلام نفيسٌ لأحد أئمة المالكيّة المغاربة في إثبات الصفات

هذا كلام فيه تفصيل نفيس في باب إثبات الصفات وترجيح لمذهب السلف الصالح من غير تكييف ولا تعطيل ولا تفويض لأحد أئمة المالكية المغاربة المتأخرين -أي: بعد انتشار مذهب الأشعرية في بلاد المغرب-؛ وهو الفقيه الحافظ أبو محمد عبد الجليل بن موسى بن عبد الجليل الأوسي الأنصاري القرطبي أصلا القصري نزولا المتوفى سنة (608 هـ)؛ حيث قال -رحمه الله-: «اعلم أن الناس انقسموا في المشكل على أقسام ترجع بالحصر إلى أربعة:

- مُبطلٌ معطِّل للذات من الصفات.
- ومشبِّه لباريه بخلقه في الجوارح والأدوات.
- ومتأوِّلٌ لها على حسب ما وهب له الوهاب.
- وممرٌّ لها كما جاءت من غير تشبيه ولا تعطيل، وهذا القسمُ الأخيرُ هو اعتقاد الجم الغفير.

إلا أنَّ قولهم أمرُّوها كما جاءت يحتمل معنيين أحدهما يعتقد إثباتها من غير تفهم لها، والآخر إثباتها كما جاءت مع فهمها أي بفهم الشيء على ما هو عليه، وهذا الغايةُ

القُصوى في الفهم، والتَّوفيق لمن أعطيه من أهل الإنابة والتحقيق». شرح مشكل الحديث (ل/ 2).

قال جامعه: العلامة أبو محمد القصري أشعري الاعتقاد معتدلٌ في أشعريته؛ وعنده تصوف يسير.

من علماء الحنفية السلفيين

– العلامة الفقيه شيخ الحنفية أبو بكر محمد بن موسى الخوارزمي ثم البغدادي (ت 403 هـ)، قال البرقاني: «سمعته يقول : ديننا دين العجائز، لسنا من الكلام في شيء». وقال البرقاني أيضا: «وكان له إمام حنبلي يصلي به». سير أعلام النبلاء (10 / 420).

– الإمام الفقيه شيخ الحنفية أبو سعيد الخليل بن أحمد بن محمد بن الخليل السجزي قاضي سمرقند (ت 378 هجرية)، ومن شعره:

سأجعلُ لي النعمان في الفقه قدوةً ... وسفيانَ في نقل الأحاديث سيِّدا
وفي تَرْكِ ما لم يعنني عن عقيدتي ... سأتبعُ يعقوب العـلا ومحمّدا
وأجعلُ درسي من قراءة عـاصم ... وحمزة بالتحقيق درسـا مؤكَّدا
وأجعلُ في النحو الكسائيَّ قدوةَ ... ومن بعده الفرَّاء ما عشتُ سرمدا

سير أعلام النبلاء للذهبي (10 / 243-244).

براءة أئمة الشافعية من عقائد الأشعرية

قال الإمام الموفق ابن قدامة: «سمعنا درس [ابن أبي عصرون الشافعي] مع أخي أبي عمر، وانقطعنا، فسمعت أخي يقول: دخلت عليه بعد، فقال: لم انقطعتم عني؟ قلت: إن أناسا يقولون: إنك أشعري، فقال: والله ما أنا أشعري..». السير للذهبي (12/ 391)، وتاريخ الإسلام له أيضا (12/ 803).

قال جامعه: سئل الإمام الموفق ابن قدامة المقدسي الحنبلي عن الإمام شرف الدين ابن أبي عصرون (ت 585 هـ)؛ فقال: «كان إمام أصحاب الشافعي في عصره». تاريخ

الإسلام للذهبي (12/ 803).

وقال الشيخ الفقيه المحدّث عبد الكريم بن منصور الموصلي الشافعي الأثري (ت 651 هـ) عقيبَ درسه عقيدة لبعض أصحاب الإمام مالك بن أنس –رضي الله عنه– وكان على منهاج السلف أبياتا شعرية أوّلها:

عقيدةُ المالكيِّ نور ... فَدُمْ على دَرْسِها بجدِّ

ومنها:

ابن أبي بِشْرٍ انْتَقِدْهُ ... رابِعُهُمْ يا أخا التَّهَدِّي

نقلها ابن الشعّار الموصلي في عقود الجمان (3/ 61).

قال جامعه: ابن أبي بشر؛ هو: أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري إمام الطائفة.

ولما فرغ الفقيه عمر بن حمير بن عبد الحميد التباعي ثم السحولي المخادري اليمني (ت 599 هـ تقريبا) من قراءة مصنفات الغزالي في الفروع؛ قيل له: «نقرأ مصنفاته في الأصول؟؛ فقال شعرا:

أحبّ فـــــروعه وألحّ فيها ... وأكره ما يصنّف في الأصول
لأنّ مـــــــقاله فيها مقال ... لأربـــــاب الشريعة والعقول
فلست بخائض ما عشت فيها ... لأسلم من خطيرات الدخول
أدين أصولَ أحمدَ طول عمري ... ولست إلى سوى قلبي يميل

السلوك في طبقات العلماء والملوك للجندي (1/ 341).

وكان أبو عبد الله الفقيه محمد بن مضمون بن عمر ابن أبي عمران السكسكي الإبّي اليمني (ت 633) يشبّه بشيخه سيف السنة البريهي في كل شيء، قال الجندي: « ونسخ بيده كتبا عديدة كتب على كلٍّ منها أبياتا، منها قوله:

وقفٌ حرام وحَبْس دائم الأبد ... يبقى رجاءَ ثوابِ الواحد الصمدِ

على الحنابلةِ المشهور مذهَبُهم ... من آل بيتِ عمرانَ ذي الرشدِ

ثم الحنابل طرًّا بعد أن عدموا ... سيان غائبهم أو حـاضر البلدِ

لا حـظّ فيه لبدعيٍّ يخالفني ... أو كـان معتقدا ضِدًّا لمعتقدِي

السلوك للجندي (1/ 398)، والعقد الفاخر الحسن للخزرجي (4/ 2037).

قال جامعه: وهو شافعي المذهب؛ فيقصدا حتما: مذهب الحنابلة في المعتقد.

وقال جامعه: وقال أيضا؛ كما في السلوك للجندي (1/ 398)، والعقد الفاخر الحسن للخزرجي (4/ 2037)، أبياتا أخرى تبين ذلك هي:

من كان في الحشرِ له قربةٌ ... تُدْنيه من عفو القدير الوليّ

فقُرْبتي حبِّيَ للـمصطفى ... ثم اعتقادي مذهبُ الحنبلي

من علماء الشافعية السلفيين

جاء في ترجمة الفقيه يوسف بن حسن الكردي الشافعي: «وكان يميل إلى الأثر والسنة، وينكر على الأكراد في عقائدهم وبدعتهم، وكانت له اختيارات منها: المسح على الجوربين مطلقا، وكان يفعله، وله فيه مؤلَّف لطيف جمع فيه أحاديث وآثارا، ومنها: تزويج الصغيرة التي لا أب لها ولا جدّ.

وقال ابن حجي: كان يميل إلى ابن تيمية، ويعتقد صواب ما يقوله في الفروع والأصول، وكان من يحبّ ابن تيمية يجتمع إليه». إنباء الغمر للحافظ ابن حجر (2 / 224).

من أخبار المالكية في العقيدة السلفية

قال أبو العباس الوليد بن بكر الغمري السرقسطي (ت 392 هـ) عن الفقيه أحمد بن المعذّل المالكي: «وكان يقول: هو غير مخلوق، ولكنّ الورع هو الإمساك عن الكلام؛ فسموه واقفيا، وأصحابنا على خلاف مذهب ابن المعذّل». التسمية والحكايات (ص 147).

ممن تلقّب بالسلفي من السابقين

في ترجمة برهان الدين إبراهيم بن عمر الخليلي الجعبري الشافعي؛ قال الحافظ محمد بن رافع السلامي: «المنعوت بالبرهان السلفي.. سألته عن نسبه السلفي، فقال: بفتح السين واللام، نسبة إلى طريقة السلف». المنتخب المختار من ذيل السلامي (ص 11 - 12).

نصٌّ نادر قبل الدعوة السلفية النجدية في بيان العقيدة السلفية

قال العلامة الفقيه أحمد بن يحيى بن عطوة النجدي الحنبلي (ت 948 هـ): «والفرقة الناجية أهل السنة والجماعة: يؤمنون بما أخبر الله به تعالى في كتابه، أو ثبت عن رسوله صلى الله عليه وسلم في خطابه، من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل ولا تأويل.

وعلى هذا درج السلف وأئمة الخلف، كلهم متفقون على الإقرار والإمرار، وقد أمرنا باقتفاء آثارهم والاهتداء بمنارهم، وحذرنا المحدثات وأخبرنا أنها من الضلالات.

فما جاء في الصفات من الآيات والأحاديث الثابتات: آمنا به، ولا نرده ولا نجحده، ولا نتأوله بتأويل يخالف ظاهره، ولا نشبهه بصفات المخلوقين ولا سمات المحدثين.

ونعلم أن الله سبحانه لا شبيه له ولا نظير { ليس كمثله شيء وهو السميع البصير } وكل ما تخيل في الذهن أو خطر بالبال؛ فإن الله تعالى بخلافه، وله الكبرياء والعظمة والجلال». طرف الطرف في مسألة الصوت والحرف (ص 142- 143 ضمن مجلة البحوث الإسلامية. عدد 90).

قَصِيدَةٌ سَلَفِيَّةٌ رَائِعَةٌ لِإِمَامٍ مِنْ أَئِمَّةِ المَالِكِيَّةِ

قَالَ العَلَّامَةُ الفَقِيهُ أَحْمَدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ مُشَرَّفٍ الأَحْسَائِيُّ المَالِكِيُّ فِي قَصِيدَتِهِ الرَّائِعَةِ، وَالمُسَمَّاةِ «الشُّهُبُ المُرْمِيَّةُ عَلَى المُعَطِّلَةِ وَالجَهْمِيَّةِ»:

نَفَيْتُمْ صِفَاتِ اللهِ فَاللهُ أَكْمَلُ ... وَسُبْحَانَهُ عَمَّا يَقُولُ المُعَطِّلُ

زَعَمْتُمْ بِأَنَّ اللهَ لَيْسَ بِمُسْتَوٍ ... عَلَى عَرْشِهِ وَالإِسْتِوَا لَيْسَ يُجْهَلُ

فَقَدْ جَاءَ فِي الأَخْبَارِ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ ... بِلَفْظِ اسْتَوَى لَا غَيْرَ يَا مُتَأَوِّلُ

وَقَدْ جَاءَ فِي إِثْبَاتِهِ عَنْ نَبِيِّنَا ... مِنَ الخَبَرِ المَأْثُورِ مَا لَيْسَ يُشْكِلُ

فَصَرَّحَ أَنَّ اللهَ جَلَّ جَلَالُهُ ... عَلَى عَرْشِهِ مِنْهُ المَلَائِكُ تَنْزِلُ

يَخَافُونَهُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَعُرُوجُهُمْ ... إِلَيْهِ وَهَذَا فِي الكِتَابِ مُفَصَّلُ

«دِيوَانُ ابْنُ مُشَرَّفٍ الأَحْسَائِيِّ» (ص24)، وَهِيَ طَوِيلَةٌ.

قَصِيدَةٌ طَوِيلَةٌ فِي مَدْحِ الصَّحَابَةِ وَالكَفِّ عَمَّا شَجَرَ بَيْنَهُمْ

قَالَ العَلَّامَةُ المحَدِّثُ مُحَمَّدُ بْنُ يُونُسَ بْنِ عَلِيٍّ العَجْلُونِيُّ الشَّافِعِيُّ المقْرِئُ:

سَأَلْتُكَ يَا مَنْ يَعِي مَا أَقُولُ ... وَيَكْرَهُ مَا انْتَحَلَ المُبْطِلُونَا

تَنَزَّهَ أَصْحَابُ خَيْرِ الوَرَى ... عَنِ الكَفِّ فِي كُلِّ مَا يَعْمَلُونَا

وَأَمْسِكْ عَنِ الخَوْضِ فِي خُلْفِهِمْ ... فَكُفَّ وَلَا تَسْتَبِينَ الظُّنُونَا

فَإِنَّهُمُ سَبَقُوا قَوْمَهُمْ ... بِمَا أَسْلَفُوهُ وَفَاقُوا القُرُونَا

وَقَدْ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ كَمَا ... رَضُوا عَنْهُ فِي كُلِّ مَا يَلْتَقُونَا

وَذَلِكَ مَعْ عِلَّةٍ فِيهِمُ ... بِمَا كَانَ مِنْهُمْ وَمَا أَنْ يَكُونَا

هُمُ السَّابِقُونَ بِنَصِّ الكِتَابِ ... مِنَ اللهِ ثُمَّ هُمُ الأَوَّلُونَا

فَهُمْ خِيرَةُ اللهِ مِنْ خَلْقِهِ ... وَيَوْمَ الحِسَابِ هُمُ الفَائِزُونَا

وَسَوْفَ يُزِيلُ حَزَازَاتِهِمْ ... وَيَمْحُوَ أَسْخَامَهُمْ وَالطُّغُونَا

وَيَضْحَوْنَ إِخْوَانَ صِدْقٍ عَلَى الْ ... أَسِرَّةِ فِي غُرَفٍ آمِنُونَا

قَالَ الزَّيْنُ ابْنُ رَجَبٍ: «وَهِيَ طَوِيلَةٌ...». «مَشْيَخَةُ أَحْمَدَ بْنِ رَجَبٍ الحَنْبَلِيِّ بِتَخْرِيجِ وَلَدِهِ الزَّيْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ» (ص83).

أَبْيَاتٌ شِعْرِيَّةٌ فِي إِثْبَاتِ الصِّفَاتِ

قَالَ العَلَّامَةُ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ الوَاسِعِ بْنُ عَبْدِ الرَّشِيدِ الأَنْصَارِيُّ الهَرَوِيُّ ثُمَّ الخُرَاسَانِيُّ الحَنْبَلِيُّ:

وَكُلُّ مَا جَاءَ مِنَ الصِّفَاتِ ... فَاقْبَلْ قَبُولَ الصَّوْمِ وَالصَّلَاةِ
وَأَجْرِهَا فِي مَعْرَضِ التَّكْلِيفِ ... عَلَى مَجَارِيهَا بِلَا تَكْيِيفِ
وَجَــانِبِ التَّشْبِيهَ وَالتَّمْثِيلَا ... وَحَــاذِرِ التَّأْوِيلَ وَالتَّعْطِيلَا
فَصَاحِبُ التَّشْبِيهِ طَاغٍ خَاسِرُ ... وَصَاحِبُ التَّعْطِيلِ بَاغٍ كَافِرُ
وَقَابِلُ الحَقِّ عَلَى التَّسْلِيمِ ... مُوَجَّــهٌ لِلْمَنْهَجِ القَوِيمِ

«تَاجُ القَصَائِدِ وَسِرَاجُ العَقَائِدِ» (ل 2/أ).

قَالَ جَامِعُهُ: وَهِيَ قَصِيدَةٌ طَوِيلَةٌ لَا تَزَالُ مَخْطُوطَةً.

ثَلَاثَةَ عَشَرَ كِتَابًا فِي الرَّدِّ عَلَى الجَهْمِيَّةِ!

قَالَ الإِمَامُ الذَّهَبِيُّ: «قَالَ العَبَّاسُ بْنُ مُصْعَبٍ العَابِدُ: وَضَعَ -يَقْصِدُ: نُعَيْمَ بْنَ حَمَّادٍ- ثَلَاثَةَ عَشَرَ كِتَابًا فِي الرَّدِّ عَلَى الجَهْمِيَّةِ، وَكَانَ مِنْ أَعْلَمِ النَّاسِ بِالفَرَائِضِ!». «السِّيَرُ» (7/ 301).

قَالَ جَامِعُهُ: وَفِيهِ: أَنَّ الِاشْتِغَالَ بِالرُّدُودِ لَا يَتَعَارَضُ وَإِتْقَانَ العُلُومِ الأُخْرَى.

الإِمَامُ أَبُو عُمَرَ الطَّلَمَنْكِيُّ مِنَ المُكْثِرِينَ مِنَ التَّصْنِيفِ فِي السُّنَّةِ

قَالَ الإِمَامُ الذَّهَبِيُّ: «صَنَّفَ كُتُبًا كَثِيرَةً فِي السُّنَّةِ يَلُوحُ فِيهَا فَضْلُهُ وَحِفْظُهُ وَإِمَامَتُهُ وَاتِّبَاعُهُ لِلأَثَرِ». «السِّيَرُ» (10/ 602).

وَقَالَ أَيْضًا: «وَأَلَّفَ فِي الرَّدِّ عَلَى البَاطِنِيَّةِ، فَقَالَ: وَمِنْهُمْ: قَوْمٌ تَعَبَّدُوا بِغَيْرِ عِلْمٍ...» وَذَكَرَ كَلَامًا. «السِّيَرُ» (10/ 603).

من المصنفات النادرة في السُّنة والاعتقاد

- كتاب «الرّدّ على من زعم أن الله في كلّ مكان، وعلى من زعم أن الله ليس له مكان، وعلى من تأول النزول على غير النزول»؛ للحافظ أبي القاسم عبد الرحمن بن محمد بن إسحاق ابن منده الأصبهاني، انظر: مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية (5/ 228 وغيرها).

- كتاب «الرد على المعتزلة» و«رؤية الله تعالى» و«طاعة أولي الأمر» و«فضائل علي رضي الله عنه» و«الاعتقاد والبراهين»؛ كلها للإمام الحافظ أبي الفضل أحمد بن علي السليماني البيكندي (ت 404 هـ)، انظر: المنتخب من معجم السمعاني (3/ 1536-1537).

- كتاب :«مذهب خيار الأمة في معالم السنة»؛ للإمام الحافظ السيد أبي المعالي محمد بن محمد بن زيد الحسيني العلوي (ت 480 هـ)، مترجم في تاريخ الإسلام للذهبي (10/ 464)، ذكر كتابه: الذهبي في تاريخ الإسلام (11/ 981) والسمعاني؛ كما في منتخب المعجم (1/ 157)، وله أيضا كتاب «السنة والجماعة»، ذكره الحافظ السمعاني في المنتخب من معجم الشيوخ (3/ 1536)؛ لعله السابق ذكره أو غيره.

- كتاب: «التوحيد والرد على من خالف السنة»؛ للإمام الحافظ أبي الحسن علي بن أحمد البوشنجي (ت 347 هـ)، ذكره السمعاني في منتخب المعجم (2/ 756)، مترجم في تاريخ الإسلام للذهبي (7/ 854)، وغيره.

- كتاب: «الطعن على المشبّهة والحلولية»؛ للإمام الحافظ الكبير أبي الشيخ عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأصبهاني، صاحب «طبقات المحدثين بأصبهان» و«العظمة» وغيرها، انظر: المنتخب من معجم شيوخ السمعاني (1/ 413).

- كتاب «كشف جمل من التعطيل بحجج من الأثر والنظر والتنزيل»؛ للمحدث الحافظ عبد الصمد بن أحمد بن المشّاط الطليطلي المالكي(ت ق 6)، ردّ فيه على معتزلي تكلم في مسألة خلق القرآن، والنزول إلى سماء الدنيا، وسواها، فيه أحاديث وآثار مسندة، انظر: المعجم في أصحاب أبي علي الصدفي لابن الأبّار (ص 289).

- كتاب «الجماهر في الردّ على اللفظية»؛ للإمام المحدث أبي جعفر أحمد بن إسماعيل المصري المالكي، ذكره المؤرّخ الطحّان في تاريخ علماء مصر (ص 27).

مُصَنَّفٌ فِي فَضْحِ رِجَالِ الطَّائِفَةِ الإِتِّحَادِيَّةِ

قَالَ العَلَّامَةُ النَّحْوِيُّ أَبُو حَيَّانَ الأَنْدَلُسِيُّ: «كَانَ بَيْنَهُ -أَيْ: قُطْبِ الدِّينِ ابْنِ القَسْطَلَّانِيِّ- وَبَيْنَ ابْنِ سَبْعِينَ عَدَاوَةٌ؛ إِذْ كَانَ يُنْكِرُ عَلَيْهِ أَحْوَالَهُ، صَنَّفَ فِي الطَّائِفَةِ الَّتِي

يَسْلُكُ ابْنُ سَبْعِينَ طَرِيقَهُمْ؛ فَبَدَأَ بِالحَلَّاجِ وَخَتَمَ بِالعَفِيفِ التِّلِمْسَانِيِّ». «السِّيَرُ» لِلذَّهَبِيِّ (14/ 213).

قَالَ جَامِعُهُ: هَذا القَسْطَلَّانِيُّ فِيه تَصَوُّفٌ يسيرٌ، لَكنَّه لَيْسَ كَمُتصوِّفة زَمانِنا الدَّجاجِلَةِ، وَيَكْفِي مُصَنَّفُهُ هَذا في بَيَانِ غَيْرَتِهِ عَلى الدِّينِ؛ رَحِمُهُ اللهُ وعَفَا عَنْهُ.

فُتْيَا نَفِيسَةٌ وَنَادِرَةٌ لِلْإِمَامِ أَبِي عَبْدِ اللهِ ابْنِ بَطَّةَ العُكْبَرِيِّ الحَنْبَلِيِّ عَنِ الصُّوفِيَّةِ

قَالَ الإِمَامُ ابْنُ بَطَّةَ العُكْبَرِيُّ: «سَأَلَنِي سَائِلٌ عَنِ اسْتِمَاعِ الغِنَاءِ فَنَهَيْتُهُ عَنْ ذَلِكَ، وَأَعْلَمْتُهُ أَنَّهُ مِمَّا أَنْكَرَتْهُ العُلَمَاءُ وَاسْتَحْسَنَهُ السُّفَهَاءُ، وَإِنَّمَا تَفْعَلُهُ طَائِفَةٌ سُمُّوا بِـ: «الصُّوفِيَّةِ»، وَسَمَّاهُمُ المحَقِّقُونَ بِـ: «الجَبْرِيَّةِ»، أَهْلُ هِمَمٍ دَنِيئَةٍ وَشَرَائِعَ بِدْعِيَّةٍ، يُظْهِرُونَ الزُّهْدَ وَكُلُّ أَسْبَابِهِمْ ظُلْمَةٌ، يَدَّعُونَ الشَّوْقَ وَالمحَبَّةَ بِإِسْقَاطِ الخَوْفِ وَالرَّجَاءِ، يَسْمَعُونَهُ مِنَ الأَحْدَاثِ وَالنِّسَاءِ، وَيَطْرَبُونَ وَيَصْعَقُونَ وَيَتَغَاشَونَ وَيَتَمَاوَتُونَ، وَيَزْعُمُونَ أَنَّ ذَلِكَ مِنْ شِدَّةِ حُبِّهِمْ لِرَبِّهِمْ وَشَوْقِهِمْ إِلَيْهِ، تَعَالَى اللهُ عَمَّا يَقُولُهُ الجَاهِلُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا». «تَلْبِيسُ إِبْلِيسَ» لِابْنِ الجَوْزِيِّ (ص229).

قَالَ جَامِعُهُ: قَوْلُهُ: «الغِنَاءِ»؛ المقْصُودُ بِهِ مَا يُسَمَّى فِي عَصْرِنَا بِالأَنَاشِيدِ الإِسْلَامِيَّةِ – زَعَمُوا–.

إِمَامٌ فِي اللُّغَةِ لَهُ رِسَالَةٌ فِي اعْتِقَادِ السَّلَفِ فِي القُرْآنِ

قال القِفْطِيَّ الأَشْعَرِيَّ عَنِ العَلَّامَةِ النَّحْوِيِّ شَيْخِ العَرَبِيَّةِ تَاجِ الدِّينِ زَيْدِ بْنِ الحَسَنِ الكِنْدِيِّ الحَنَفِيِّ (ت 613هـ) في إنباه الرواة على أنباء النحاة (2/ 12): «واشتهرَ عنهُ أنَّه لم يكن صحيحَ العقيدة»؛ فتعقبه الإِمَامُ الذَّهَبِيُّ قائلا: «شَاهَدْتُ لَهُ –أَيْ: تَاجِ الدِّينِ الكِنْدِيِّ– فُتْيَا فِي القُرْآنِ، تَدُلُّ عَلَى خَيْرٍ وَتَقْرِيرٍ جَيِّدٍ، لَكِنَّهَا تُخَالِفُ طَرِيقَةَ أَبِي الحَسَنِ، فَلَعَلَّ القِفْطِيَّ قَصَدَ أَنَّهُ حَنْبَلِيُّ العَقْدِ...». «السِّيَرُ» (13/ 20).

إِمَامٌ فِي اللُّغَةِ يَرُدُّ عَلَى المُبْتَدِعَةِ

قَالَ الإِمَامُ الذَّهَبِيُّ: «صَنَّفَ الإِمَامُ أَبُو عَبْدِ اللهِ إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَرَفَةَ النَّحْوِيُّ (نِفْطَوَيْهِ) كِتَابًا فِي الرَّدِّ عَلَى الجَهْمِيَّةِ». «مُخْتَصَرُ العُلُوِّ» لِلْأَلْبَانِيِّ (ص236).

مِنْ عُلَمَاءِ اللُّغَةِ وَالنَّحْوِ السَّلَفِيِّينَ بَعْدَ ظُهُورِ اعْتِقَادِ الأَشْعَرِيِّ

قَالَ جَامِعُهُ:

- أَبُو مَنْصُورٍ الأَزْهَرِيُّ صَاحِبُ «تَهْذِيبُ اللُّغَةِ».
- أَبُو الحُسَيْنِ بْنُ فَارِسٍ صَاحِبُ «مُجْمَلُ المَقَايِيسِ».
- أَبُو المظَفَّرِ الأَبِيوَرْدِيُّ صَاحِبُ «زَادُ الرِّفَاقِ».
- أَبُو مَنْصُورٍ ابْنُ الجَوَالِيقِيِّ صَاحِبُ «التَّكْمِلَةُ».
- أَبُو مُحَمَّدٍ ابْنُ الخَشَّابِ البَغْدَادِيُّ.
- أَبُو اليُمْنِ زَيْدُ بْنُ الحَسَنِ الكِنْدِيُّ الحَنَفِيُّ المَعْرُوفُ بِشَيْخِ العَرَبِيَّةِ.
- أَبُو البَقَاءِ العُكْبَرِيُّ الحَنْبَلِيُّ صَاحِبُ «إِعْرَابُ القُرْآنِ».

وَغَيْرُهُمْ.

مِنْ جُهُودِ الإِمَامِ العَظِيمِ أَبِي المُظَفَّرِ السَّمْعَانِيِّ

قَالَ الحَافِظُ الجَلِيلُ أَبُو سَعْدٍ عَبْدُ الكَرِيمِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مَنْصُورِ بْنِ عَبْدِ الجَبَّارِ السَّمْعَانِيُّ عن جَدِّهِ أبي المظَفَّرِ مَنْصُورٍ: «صَنَّفَ جَدِّي فِي التَّفْسِيرِ وَفِي الفِقْهِ وَالأُصُولِ وَالحَدِيثِ... وَلَهُ كِتَابُ «الِانْتِصَارُ بِالأَثَرِ» فِي الرَّدِّ عَلَى المخَالِفِينَ، وَكِتَابُ «المِنْهَاجُ لِأَهْلِ السُّنَّةِ»، وَكِتَابُ «القَدَرُ»..». «السِّيَرُ» لِلذَّهَبِيِّ (11/ 386)، وَ«طَبَقَاتُ الشَّافِعِيَّةِ» لِابْنِ كَثِيرٍ (ص 466).

وَقَالَ الحافظ عَبْدُ الغَافِرِ الفَارِسِيُّ: «تَعَصَّبَ لِأَهْلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ، وَكَانَ شَوْكًا فِي أَعْيُنِ المخَالِفِينَ، وَحُجَّةً لِأَهْلِ السُّنَّةِ». «السِّيَرُ» لِلذَّهَبِيِّ (11/ 386).

أَوَّلُ مَنْ جَمَعَ كَلَامَ الإِمَامِ أَحْمَدَ فِي السُّنَّةِ الإمام أبو بكر الخلّال

قَالَ الإِمَامُ الذَّهَبِيُّ: «وَأَلَّفَ كِتَابَ «السُّنَّةُ وَأَلْفَاظُ أَحْمَدَ وَالدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ مِنَ الأَحَادِيثِ» فِي ثَلَاثِ مُجَلَّدَاتٍ، تَدُلُّ عَلَى إِمَامَتِهِ وَسَعَةِ عِلْمِهِ، وَلَمْ يَكُنْ قَبْلَهُ لِلْإِمَامِ مَذْهَبٌ مُسْتَقِلٌّ، حَتَّى تَتَبَّعَ هُوَ نُصُوصَ أَحْمَدَ، وَدَوَّنَهَا وَبَرْهَنَهَا بَعْدَ الثَّلَاثِ مِائَةٍ، فَرَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى».

«السِّيَرُ» (9/ 173).

«جُزْءٌ فِي فَضَائِلِ مُعَاوِيَةَ رضي الله عنه» لِأَبِي عُمَرَ الزَّاهِدِ اللُّغَوِيِّ

قَالَ الحَافِظُ الخَطِيبُ البَغْدَادِيُّ: «وَلَهُ جُزْءٌ جَمَعَ فِيهِ «فَضَائِلَ مُعَاوِيَةَ رضي الله عنه»، فَكَانَ لَا يَتْرُكُ وَاحِدًا مِنْهُمْ يَقْرَأُ عَلَيْهِ شَيْئًا؛ حَتَّى يَبْتَدِئَ بِقِرَاءَةِ ذَلِكَ الجُزْءِ». «السِّيَرُ» لِلذَّهَبِيِّ (9/ 587).

صَنَّفَ كِتَابًا فِي السُّنَّةِ وَقَرَأَهُ عَلَى النَّاسِ فِي المَسْجِدِ

قَالَ الإِمَامُ الذَّهَبِيُّ: «صَنَّفَ المَرْوَزِيُّ كِتَابًا فِي «السُّنَّةِ»، وَقَرَأَهُ بِجَامِعِ مِصْرَ، وَحَضَرَهُ آلَافٌ، فَجَرَتْ فِتْنَةٌ... وَكَانَ فِيهِ ذِكْرُ الِاسْتِوَاءِ، فَأَنْكَرَتْهُ المُعْتَزِلَةُ». «السِّيَرُ» (9/ 544).

قال جامعه: هو الإمام الفقيه الشافعي أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد المروزي (ت 340 هـ).

مِنْ تَرَاجِمِ المُصَنِّفِينَ فِي السُّنَّةِ مِنَ القَرْنِ السَّابِعِ

- أَبُو مَنْصُورٍ عَبْدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الوَلِيدِ البَغْدَادِيُّ، قَالَ الإِمَامُ الذَّهَبِيُّ: «مِنْ أَئِمَّةِ السُّنَّةِ، لَهُ تَوَالِيفُ». «السِّيَرُ» (13/ 323). وَلَهُ كِتَابُ «إِثْبَاتُ العُلُوِّ»، ذَكَرَهُ الإِمَامُ ابْنُ القَيِّمِ فِي «اجْتِمَاعِ الجُيُوشِ» (ص103). وَلَهُ «رِسَالَةٌ إِلَى مَحْمُودٍ الزَّنْجَانِيِّ» ذَكَرَهَا الحَافِظُ الذَّهَبِيُّ فِي «العُلُوِّ» (276 مُخْتَصَرُهُ لِلْأَلْبَانِيِّ)، وكذلك «رِسَالَةٌ إِلَى محمد بن عبد الله السامري الحنبلي (ت 616)»، ينكر عليه فيها تأويله لبعض الصفات، ذكرها الحافظ ابن رجب في ذيل طبقات الحنابلة (2/ 233).

- عَبْدُ العَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ تَقِيُّ الدِّينِ القَهْرَمِيُّ القُحَيْطِيُّ البَغْدَادِيُّ، مُتَرْجَمٌ فِي «تَارِيخِ الإِسْلَامِ» لِلذَّهَبِيِّ (14/ 826). وَنَقَلَ عَنْهُ أَنَّ له تصانيف في السنة؛ كما فِي «العُلُوِّ» (ص 178 مُخْتَصَرُهُ لِلْأَلْبَانِيِّ).

- عَلِيُّ بْنُ شُكْرِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ شُكْرٍ جَمَالُ الدِّينِ أَبُو الحَسَنِ المِصْرِيُّ الشَّافِعِيُّ، صَاحِبُ «مُجَرَّدَةُ لُوَامِعِ الأَنْوَارِ»، مُتَرْجَمٌ فِي «تَارِيخِ الإِسْلَامِ» لِلذَّهَبِيِّ (13/ 480).

– أحمد بن عيسى بن عبد الله بن أحمد بن محمد ابن قدامة، أبو العباس سيف الدين المقدسي الصالحي، محدث حافظ، قال الذهبي في السير (23/ 117): «كان ثقة ثبتا ذكيا سلفيا»، من مصنفاته: «مصنف في الردّ على محمد بن طاهر المقدسي لإباحته السماع الصوفي»، ذكره الذهبي في السير (23/ 119 ط الرسالة)، و«مصنف في الاعتقاد»، ذكره الحافظ ابن رجب في ذيل طبقات الحنابلة (2/ 241).

–علي بن محمد بن محمد بن وضّاح كمال الدين أبو الحسن الشهراباني ثم البغدادي، المحدث النحوي والفقيه الحنبلي، له من المصنفات: «الدليل الواضح في اقتفاء نهج السلف الصالح»؛ أحسبه في الاعتقاد، و «الردّ على أهل الإلحاد»، و «جزء في أن الإيمان يزيد وينقص»، ذكرها وترجم له الحافظ ابن رجب في ذيل طبقات الحنابلة (2/ 282–283).

السلفية في مصر في القرن السابع الهجري

قال أبو عبد الله بن جوّان المغربي الفاسي الأشعري: «مررت ببلد من أعمال الديار المصرية وبها طائفة يمتحنون الشخص؛ فكلّ من لم يقل: إن الله تكلم بحرف وصوت؛ آذوه وضربوه». تاريخ الإسلام للذهبي (14/ 840) والمقفى للمقريزي (5/ 566).

السَّلَفِيَّةُ فِي بِلَادِ اليَمَنِ المَيْمُونِ فِي القَرْنِ السَّادِسِ هِجْرِيَّةً

قَالَ عُمَرُ بْنُ عَلِيٍّ الجَعْدِيُّ فِي ذِكْرِ أَصْحَابِ الإِمَامِ يَحْيَى بْنِ أَبِي الخَيْرِ العِمْرَانِيِّ: «وَمِنْهُمْ: عُمَرُ بْنُ تُبَّعٍ، وَعُمَرُ بْنُ أَبِي بَكْرِ بْنِ أَبِي حَنَالٍ، وَمُحَمَّدُ بْنُ ثُعَالَةَ بْنِ مُسْلِمٍ اليَافِعِيُّ، وَعِيسَى بْنُ مُفْلِحٍ، وَأَحْمَدُ بْنُ سُلَيْمَانَ الشَّبَوِيَّانِ، وَمُوَفَّقُ بْنُ مُبَارَكٍ، مَسْكَنُهُ قَرْيَةُ أُلْخٍ، مِنْ بِلَادِ بَنِي حُبَيْشٍ، هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةُ لَقِيتُهُمْ فِي أُلْخٍ، يَنْسَخُونَ كِتَابَ «الِانْتِصَارُ» مُجْتَمِعِينَ فِي المَسْجِدِ فِيهَا، فَذَاكَرُونِي فِي مَسَائِلَ فِقْهِيَّةٍ، فَأَخْبَرْتُهُمْ عَنْهَا بِمَا وَفَّقَ اللهُ، فِي سَنَةِ إِحْدَى وَسِتِّينَ وَخَمْسِمِائَةٍ». «طَبَقَاتُ فُقَهَاءِ اليَمَنِ» (ص202–203).

قَالَ جَامِعُهُ: كِتَابُ «الِانْتِصَارُ فِي الرَّدِّ عَلَى القَدَرِيَّةِ الأَشْرَارِ» كِتَابٌ نَفِيسٌ فِي الرَّدِّ عَلَى المُعْتَزِلَةِ وَالأَشَاعِرَةِ، وهو موجود ولله الحمد، وَمُؤَلِّفُهُ الإِمَامُ يَحْيَى بْنُ أَبِي الخَيْرِ العِمْرَانِيُّ الشَّافِعِيُّ (ت 558 هـ) أَحَدُ أَئِمَّةِ السُّنَّةِ فِي القَرْنِ السَّادِسِ فِي اليَمَنِ، ولذلك قال المؤرخ

الأشعري المتعصّب عبد الله بن أسعد اليافعي اليمني (ت 768 هـ) عنه: «كان حنبلي العقيدة؛ أي: يقول بالصوت والحرف والجهة كما هو مذهب الحشوية، وكان عليه عقيدة غالب أهل اليمن». مرآة الجنان (3/ 320)، وانظر كذلك: قلادة النحر لبامخرمة (4/ 332).

وقال جامعه: وقد كان فقهاء الشافعية في اليمن على السنة وخلاف معتقد الأشعري حتى القرن الثامن الهجري، وفي ذلك يقول المؤرخ بدر الدين الحسين بن عبد الرحمن الأهدل الشافعي الأشعري (ت 855 هـ): «وغالب فقهاء الجبال قديما وحديثا على معتقد الحنابلة، وسبب ذلك وقوع كتب الحنابلة إليهم ككتاب «الشريعة» وكتاب «التبصرة» وكتاب «الحروف السبعة» وغير ذلك». تحفة الزمن في تاريخ سادات اليمن (1/ 222)، وانظر كذلك: تحفة الزمن (1/ 176).

قال جامعه: كتاب «الشريعة» هو للإمام الآجري؛ مشهور، وكتاب «التبصرة» لأبي الفرج عبد الواحد بن محمد الشيرازي الحنبلي (ت 486 هـ)؛ موجود، وكتاب «الحروف السبعة في الرد على المعتزلة وغيرهم من أهل الضلال والبدعة» للحسين بن جعفر المراغي اليمني (ت 324 هـ).

وقال جامعه: وكذلك كان الشافعية باليمن يتدراسون «صمصامة السنة التي هي لمن تمسك بها جنة»، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله القحطاني الأندلسي المالكي الشهيرة بـ: «القصيدة النونية»، ذكر ذلك الأهدل في تحفة الزمن في تاريخ سادات أهل اليمن (1/ 532).

وقال جامعه: وكذلك «القصيدة الرائية» للإمام سعد بن علي الزنجاني الشافعي كانوا يتدارسونها ويروونها، ذكر ذلك الجندي في السلوك في طبقات العلماء والملوك (2/ 119).

من المصنفين في السّنة والاعتقاد من شافعية اليمن

– أبو الحسن أحمد بن محمد بن عبد الله بن سلمة البريهي ثم السكسكي الشهير بـ: «سيف السنة» (ت 586 هـ)، قال الجندي في السلوك (1/ 318): «وله عدة كتب في الأصول يردّ بها على الأشعرية والمعتزلة»، وقال الجندي أيضا (1/ 319): «وقف كتبا

عديدة على الطلبة من خطّه وضبطه؛ يكتب على كلّ كتاب منها:

هــذا الكتاب لوجه الله موقوف ... منّا إلى الطالب السنيّ مصروف
ما للأشاعرة الضلّال في حسبي ... حقّ ولا للذي في الزيغ معروف

– أبو محمد عبد الله بن يحيى بن أبي الهيثم بن عبد السميع الصعبي العنسي (ت 553 هـ)، له من المصنفات: «الإيضاح في أصول الدين»، و«عقيدة» على اعتقاد الإمام أحمد وخلاف معتقد الأشعري، انظر في هذا: طبقات ابن سمرة الجعدي (ص161)، والسلوك للجندي السكسكي (1/ 289)، والعطايا السنية للملك الأفضل (ص 373)، العقد الفاخر الحسن لأبي الحسن الخزرجي (3/ 1279)، تحفة الزمن في تاريخ سادات أهل اليمن للأهدل (1/ 214).

– أبو محمد عبد الله بن يزيد اللَّعْفي الحرازي (ت بعد 500 هـ)، له «تصنيف حسن في أصول الدين على مذهب الحنابلة»، انظر: السلوك للجندي (1/ 251)، والعقد الفاخر الحسن للخزرجي (3/ 1283)، وتحفة الزمن للأهدل (1/ 571).

– أبو عليّ مسعود بن علي بن مسعود بن علي القَرِي ثم العنسي (ت 604 هـ)، قال الخزرجي في العقد الفاخر الحسن (4/ 2110): «وله مختصر ردّ به على طاهر بن يحيى حين تظاهر بما تظاهر به من المعتقد بعد وفاة أبيه، وبالغ فيه بالإنكار عليه».

قال جامعه: طاهر بن يحيى؛ هو: ابن أبي الخير العمراني، والده هو صاحب «الانتصار» و «البيان»، انظر قصة خلافه مع أهل عصره ومنهم والده بسبب عقيدته الأشعرية في: السلوك للجندي (1/ 296)، والعقد الفاخر الحسن للخزرجي (2/ 1071-1072).

رِوَايَةُ أَئِمَّةِ السُّنَّةِ كُتُبَ السُّنَّةِ عَنْ أَئِمَّةِ السُّنَّةِ

قَالَ الإِمَامُ الذَّهَبِيُّ: «قَرَأْتُ بِخَطِّ الشَّيْخِ مُوَفَّقِ الدِّينِ: سَمِعْنَا مِنَ البَطَائِحِيِّ «الإِبَانَةَ» لِابْنِ بَطَّةَ، وَ«الزُّهْدَ» لِأَحْمَدَ، وَكَانَ مُقْرِئَ بَغْدَادَ، وَكَانَ عَالِمًا بِالعَرَبِيَّةِ! إِمَامًا فِي السُّنَّةِ». «السِّيَرُ» (12/ 303).

وَقَالَ أَيْضًا: «قَرَأْتُ بِخَطِّ السَّيْفِ أَحْمَدَ بْنِ المِجْدِ: سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ سَلَامَةَ النَّجَّارَ يَقُولُ: إِنَّ الحَافِظَيْنِ عَبْدَ الغَنِيِّ وَعَبْدَ القَادِرِ أَرَادَا سَمَاعَ كِتَابِ اللَّالَكَائِيِّ -يَعْنِي: «شَرْحُ السُّنَّةِ»- عَلَى السِّلَفِيِّ، فَأَخَذَ يَتَعَلَّلُ عَلَيْهِمْ مَرَّةً، وَيُدَافِعُهُمْ مَرَّةً أُخْرَى بِالأَصْلِ، حَتَّى كَلَّمَتْهُ امْرَأَتُهُ فِي ذَلِكَ». «السِّيَرُ» (12/ 339).

قَالَ جَامِعُهُ: عَبْدُ الغَنِيِّ: هُوَ المَقْدِسِيُّ، صَاحِبُ «العُمْدَةُ»، وَعَبْدُ القَادِرِ: هُوَ الرُّهَاوِيُّ.

قِرَاءَةُ كُتُبِ السُّنَّةِ حَتَّى فِي السِّجْنِ!

قَالَ الإِمَامُ الذَّهَبِيُّ: «قَالَ حَنْبَلٌ: مَكَثَ أَحْمَدُ فِي السِّجْنِ نَحْوًا مِنْ ثَلَاثِينَ شَهْرًا، وَكُنَّا نَأْتِيهِ، فَقَرَأَ عَلَيَّ كِتَابَ «الإِرْجَاءِ» وَغَيْرَهُ فِي السِّجْنِ!». «السِّيَرُ» (7/ 493).

وَصِيَّةُ الأَئِمَّةِ بِكُتُبِ الأَئِمَّةِ فِي الرَّدِّ عَلَى المُبْتَدِعَةِ

قَالَ الإِمَامُ ابْنُ القَيِّمِ: «وَكِتَابَاهُ -يَعْنِي: الإِمَامَ عُثْمَانَ بْنَ سَعِيدٍ الدَّارِمِيَّ- مِنْ أَجَلِّ الكُتُبِ المُصَنَّفَةِ فِي السُّنَّةِ وَأَنْفَعِهَا، وَيَنْبَغِي! لِكُلِّ طَالِبِ سُنَّةٍ، مُرَادُهُ الوُقُوفُ عَلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ الصَّحَابَةُ وَالتَّابِعُونَ وَالأَئِمَّةُ؛ أَنْ يَقْرَأَ كِتَابَيْهِ، وَكَانَ شَيْخُ الإِسْلَامِ رحمه الله يُوصِي بِهَذَيْنِ الكِتَابَيْنِ أَشَدَّ الوَصِيَّةِ، وَيُعَظِّمُهُمَا جِدًّا، وَفِيهِمَا مِنْ تَقْرِيرِ التَّوْحِيدِ وَالأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ، بِالعَقْلِ وَالنَّقْلِ مَا لَيْسَ فِي غَيْرِهِمَا». «اجْتِمَاعُ الجُيُوشِ» (ص129).

قَالَ جَامِعُهُ: كِتَابَا الدَّارِمِيِّ: «الرَّدُّ عَلَى الجَهْمِيَّةِ»، وَ«الرَّدُّ عَلَى المِرِيسِيِّ».

نَصِيحَةُ الحَائِرِينَ بِكُتُبِ السُّنَّةِ

قَالَ الإِمَامُ الذَّهَبِيُّ: «رَوَى إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ الغَافِرِ: أَنَّهُ سَمِعَ إِمَامَ الحَرَمَيْنِ يَقُولُ: كُنْتُ بِمَكَّةَ أَتَرَدَّدُ فِي المَذَاهِبِ، فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم، فَقَالَ: عَلَيْكَ بِاعْتِقَادِ ابْنِ الصَّابُونِيِّ». «مُخْتَصَرُ العُلُوِّ» لِلأَلْبَانِيِّ (ص265).

قَالَ جَامِعُهُ: الرُّؤْيَا يُسْتَأْنَسُ بِهَا، وَلَيْسَتْ دَلِيلًا شَرْعِيًّا، وَكِتَابُ «عَقِيدَةِ السَّلَفِ» لِلصَّابُونِيِّ مِمَّا تَنَاوَلَتْهُ وَتَدَاوَلَتْهُ الأَئِمَّةُ، وَأَجْمَعَتْ عَلَى حُسْنِهِ الأُمَّةُ.

مُصَنَّفٌ فِي نَصِيحَةِ المُلُوكِ عَقَدِيًّا

لِلْإِمَامِ الحَافِظِ أَحْمَدَ بْنِ الحُسَيْنِ المِسْمَعِيِّ بِعُنْوَانِ: «مَعْرِفَةُ مَا يَحْتَاجُ المُلُوكُ إِلَى مَعْرِفَتِهِ فِي أُصُولِ الدِّينِ، وَأَقَاوِيلِ فِرَقِ الأُمَّةِ»، نَقَلَهُ عَنْهُ الحَافِظُ ابْنُ عَسَاكِرَ فِي «تَارِيخُ دِمَشْقَ». «مَوَارِدُ ابْنِ عَسَاكِرَ» لِطَلَالٍ الدَّعْجَانِيِّ (1/ 459).

أَحَدُ السَّلَاطِينِ يَعْتَمِدُ عَقِيدَةَ أَحَدِ أَئِمَّةِ السُّنَّةِ

قَالَ ابْنُ الأَثِيرِ: «وَكَانَ -أَيْ: السُّلْطَانُ شَرَفُ الدِّينِ صَاحِبُ دِمَشْقَ- عَالِمًا بِعِدَّةِ عُلُومٍ، نَفَقَ سُوقُ العِلْمِ فِي أَيَّامِهِ، وَقَصَدَهُ الفُقَهَاءُ، فَأَكْرَمَهُمْ وَأَعْطَاهُمْ، وَلَمْ يُسْمَعْ مِنْهُ كَلِمَةٌ نَزِقَةٌ، وَيَقُولُ: اعْتِقَادِي فِي الأُصُولِ مَا سَطَّرَهُ الطَّحَاوِيُّ، وَأَوْصَى أَنْ لَا يُبْنَى عَلَى قَبْرِهِ». «السِّيَرُ» لِلذَّهَبِيِّ (13/ 64).

قَالَ جَامِعُهُ: رَحِمَهُ اللهُ وَغَفَرَ لَهُ وَتَجَاوَزَ عَنْ زَلَّاتِهِ.

وَقَالَ جَامِعُهُ: وَقَبْلَهُ الخَلِيفَةُ العَبَّاسِيُّ القَادِرُ بِاللهِ أَمِيرُ المُؤْمِنِينَ، فَعَلَ مَعَ العَقِيدَةِ الَّتِي أَلَّفَهَا الإِمَامُ القَصَّابُ الكَرَجِيُّ، قَالَ الإِمَامُ الذَّهَبِيُّ: «فَكَتَبَهَا القَادِرُ بِاللهِ، وَجَمَعَ النَّاسَ عَلَيْهَا، وَذَلِكَ فِي صَدْرِ المِائَةِ الخَامِسَةِ، وَفِي آخِرِ أَيَّامِ الإِمَامِ أَبِي حَامِدٍ الإِسْفِرَائِينِيِّ شَيْخِ الشَّافِعِيَّةِ بِبَغْدَادَ، وَأَمَرَ بِاسْتِتَابَةِ مَنْ خَرَجَ عَنْهَا مِنْ مُعْتَزِلِيٍّ وَرَافِضِيٍّ وَخَارِجِيٍّ». «مُخْتَصَرُ العُلُوِّ» لِلْأَلْبَانِيِّ (ص259).

وَمَا وَقَعَ فِي «طَبَقَاتِ الشَّافِعِيَّةِ» لِأَبِي عَمْرِو ابْنِ الصَّلَاحِ (ص325)، وَ«طَبَقَاتِ الشَّافِعِيَّةِ» لِابْنِ كَثِيرٍ (ص365)، مِنْ قَوْلِهِمْ: «صَنَّفَ كِتَابًا فِي الأُصُولِ...»؛ فَمَحْمُولٌ عَلَى التَّجَوُّزِ إِسْنَادًا.

من جهود الملوك في نصرة السنة

ألّف السلطان محمد بن عبد الله العلوي المالكي السلفي ملك المغرب كتابا بعنوان: «سمط الجواهر واللآلي في التنبيه على ما اشتمل عليه الإحياء للغزالي»، نبه فيه على بعض مزالقه، خاصة في الأحاديث، وهو مخطوط في الخزانة الحسنية بالرباط، انظر: جهود المغاربة في خدمة المذهب الأشعري (ص 121).

كَلَامُ أَهْلِ السُّنَّةِ فِي تَقْرِيرِهَا كَثِيرٌ جِدًّا

قَالَ الإِمَامُ الذَّهَبِيُّ: «لَوْ ذَكَرْنَا قَوْلَ كُلِّ مَنْ لَهُ كَلَامٌ فِي إِثْبَاتِ الصِّفَاتِ مِنَ الأَئِمَّةِ لَاتَّسَعَ الخَرْقُ عَلَى الرَّاقِعِ، وَإِذَا كَانَ المخَالِفُ لَا يَهْتَدِي عَنْ ذِكْرِ مَا أَتَتْ نُقُولُ الإِجْمَاعِ عَلَى إِثْبَاتِهَا مِنْ غَيْرِ تَأْوِيلٍ، أَوْ لَا يُصَدِّقُهُ فِي نَقْلِهَا، فَلَا هَدَاهُ اللهُ». «الأَرْبَعِينَ فِي الصِّفَاتِ» (ص 95).

الإِمَامُ ابْنُ القَيِّمِ يَنْقُلُ عَنْ عَصْرِيِّهِ الإِمَامِ الذَّهَبِيِّ

قَالَ الإِمَامُ ابْنُ القَيِّمِ: «قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عُثْمَانَ الحَافِظُ فِي رِسَالَتِهِ فِي «العُلُوِّ»: عَنْ جُوَيْبِرٍ عَنِ الضَّحَّاكِ...» وَذَكَرَ أَثَرًا. «اجْتِمَاعُ الجُيُوشِ» (ص140).

تَمَّ المقْصُودُ

وَالحَمْدُ للهِ أَوَّلًا وَآخِرًا

وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.

جَمَعَهُ

عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ أَحْمَدَ السُّلَمِيُّ

مُنْتَهِيًا مِنْ تَسْوِيدِهِ فِي يَوْمِ:

الثُّلَاثَاءِ 14 جُمَادَى الأُولَى 1437هـ

ثم زدت فيه ونقّحتهُ بتاريخ:

الأحد 24 ذو الحجة 1440 هـ.

الفهرس

المقدمة..... ص 4

الفصل الأول: فضل السنة والردّ على المبتدعة..... ص 6

الفصل الثاني: من خصائص كتب السنة والردّ على المبتدعة.. ص 17

الفصل الثالث: طرائف ولطائف وفوائد في الباب..... ص 23

فهرس الموضوعات..... ص 48